الموقف الحكومي من التنظيمات اليسارية في مصر (١٩٢٢-١٩٥٢)

أ.م.د.يوسف محمد عيدان
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كركوك

تاريخ استلام البحث / ٢٠١٨/٢/٢١ تاريخ قبول النشر /٢٠١٨/٤/٢١

الملخص

تهدف الدراسة الى متابعة تأريخية للموقف الحكومي المصري من التنظيمات اليسارية ابتداءاً من عام ١٩٢٢،وهو العام التالي لتأسيس أول تنظيم يساري في مصر متمثلاً بالحزب الاشتراكي المصري الذي أُسس في اب ١٩٢١،اذ شهد عام ١٩٢٢ بدايةً للموقف الحكومي المصري ازاء نشاطات اليسار وتأثير منظماته في المجتمع المصري، سواءً كان ذلك التأثير عن طريق قضايا الاستقلال الوطني ،ام عن طريق القضايا المرتبطة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية للعمال المصريين ،وبعد ان ادى الحزب الاشتراكي المصري(الشيوعي فيما بعد) دوراً قيادياً في تشجيع العمال على الاضراب والمجاهرة في المطالبة بحقوقهم ،وما تبع ذلك من تظاهرات صاحبها أعمال عنف .كل ذلك جعل الحكومة المصرية تتبع موقفاً اكثر حزماً تجاه الحزب الشيوعي فداهمت مقراته ،والقت القبض على قياداته ،واضعفت تأثيره الاجتماعي لاسيما بعد أن أصدرت مجموعة جديدة من القوانين التي نصت على تحريم الانتماء للحركة الشيوعية ،وحظرت التجمعات والتظاهرات والاضرابات العمالية .

ومع ذلك فإنّ النشاط اليساري استمر وأخذ يتصاعد حتى بلغ ذروته في الحقبة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية التي شهدت تحالف العمال مع الطلبة والمثقفين ومطالبتهم بالاستقلال التام وجلاء القوات البريطانية عن مصر .ادت التنظيمات اليسارية دوراً فاعلاً في تنظيم تظاهرات تلك الحقبة ،وهذا ما دفع بالحكومة المصرية الى اتخاذ اجراءات حازمة تجاه اليسار ومن يروّجون لأفكاره ،وكانت تلك الاجراءات تتجدد كلما تجددت الاضرابات العمالية واستمر الأمر حتى قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ التي اتخذت قياداتها هي الاخرى موقفاً حازماً من نشاط التنظيمات اليسارية المصرية .

- **نشأة التنظيمات اليسارية في مصر وتطورها ١٩٢١ -١٩٥٢:-**

بدأ اليسار المصري بالظهور في مدة مبكرة نسبيا من التأريخ المصري الحديث ،وتميز بالاستجابة السريعة لأوضاع الصراع الاجتماعي والسياسي سواء كانت عن طريق قضايا الاستقلال الوطني ام عن طريق القضايا المرتبطة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية ،فكان اليسار المصري منذ نشأته المبكرة مصاحبا للكفاح الوطني والحراك العمالي [١].

وكانت ثورة ١٩١٩ بمثابة متنفس لجميع الطبقات ،تعبّر من خلاله عن مصالحها ،كما حدث مع الطبقة العاملة المصرية التي نشطت فيها حركة تأليف النقابات للدفاع عن مصالحها . وجدت الحركة اليسارية في ثورة ١٩١٩ فرصة تسعى فيها الى تحويل الحركة الوطنية الى ثورة اجتماعية تسقط النظام الرأسمالي وترسي النظام الشيوعي كما حدث في روسيا ،فأخذت الدعوة للأفكار الشيوعية تروّج في اكبر ميادين العاصمة المصرية وهو ميدان العتبة الخضراء .[٢]

اضف الى ذلك انعكاس اصداء ثورة اكتوبر/تشرين الاول ١٩١٧الروسية على مصر وانكباب مجموعة من الشباب المصري على دراسة الفكر الاشتراكي لاسيما من درسوا منهم في الجامعات الاوروبية في محاولة للبحث عن علاج لما يعانيه المجتمع المصري من ما وصف بـ (الامراض الاجتماعية).[٣] ومن هذا المنطلق تجمعت الحلقات الماركسية المصرية والاجنبية مكونة الحزب الاشتراكي المصري عام ١٩٢١،وتولت قيادته لجنة ضمت كل من جوزيف روزنتال وحسني العرابي وعلي العناني وسلامة موسى وعبد الله عنان ،ونجح الحزب الاشتراكي في الهيمنة على نقابات العمال المصرية هيمنة شبه كاملة ،وتضمن منهاج الحزب محاربة الاستعمار ومقاومة الدكتاتورية والغاء المعاهدات السرية ،والعمل على الغاء استغلال جماعة لأخرى ،واعتبار التعليم حقاً شائعاً للجميع ونشر التعاليم الديمقراطية الصحيحة ،وتحسين أحوال العمال وتأسيس النقابات وتحرير المرأة .[٤]

تعطي مصادر تلك الحقبة معلومات متناقضة عن عدد أعضاء الحزب الاشتراكي المصري ،ويذكر حسن العرابي (احد مؤسسي الحزب)،ان عدد الاعضاء بلغ يوم تأسيس الحزب الاشتراكي المصري في آب ١٩٢١ ما يقرب من (٥١٣) عضواً [٥]،في حين وصل هذا العدد في آب ١٩٢٢،قرابة الألف [٦] ،مما يدل على ان عدد اعضاء الحزب يتزايد بسرعة .اما اللجنة التنفيذية للأممية الثالثة[*] فقد أوردت في التقرير الذي قدمته الى المؤتمر الخامس في أيار ١٩٢٤ تقديرا مختلفا عن ذلك العدد، إذ أنّها اكدت على انَّ عدد أعضاء الحزب يبلغ ما يقارب الـ (٧٠٠) عضواً فقط.[٧]

وعلى أي حال فبينما كان الحزب يمارس نشاطه اخذت الخلافات الايديولوجية تتفاقم بين اعضائه من المثقفين والعمال تلك الخلافات التي بلغت ذروتها في ٣٠ تموز ١٩٢٢متمثلة بطرد المثقفين من الحزب، ويبدو ان الصراع الايديولوجي بين أعضاء الحزب تمثل في نمو فكرة الشيوعية التي تعارضت مع وجود أعضاء ذوي

اصول برجوازية (تجار وملاك ومحامين) داخل الحزب ،وانقسمت آراء الاشتراكيين المصريين بين مؤيد للإنضمام إلى الأممية الثالثة وبين معارض لها .[٨]

كان جوزيف روزنتال أشد أعضاء الحزب تطرفاً في مسألة التحول من الاشتراكية الى الشيوعية ،وهذا ما دفع السلطات المصرية الى استدعائه في يوم ٨ كانون الأول ١٩٢٢ وابلاغه بحظر نشاطه الشيوعي، وفي حال عدم توقفه عن نشر الافكار الشيوعية في مصر فأن الحكومة تفكر في ابعاده عن مصر.[٩]

مع ذلك فأن الاتحاد السوفيتي إشترط لقبول الحزب الإشتراكي المصري فرعاً في الأممية الثالثة تغيير اسم الحزب صراحة من إشتراكي الى شيوعي ،وفصل روزنتال –الذي وصفه السوفييت بـ (المثير للفوضى) – من الحزب ولم يسع اعضاء الحزب إلا أنْ استجابوا لطلب الاممية الثالثة، فعقد الحزب مؤتمراً في الاسكندرية في يوم ٢١ كانون الاول ١٩٢٢ قرر فيه اخراج روزنتال من الحزب نهائيا وتعيين الاستاذ احمد مدني اميناً لصندوق الحزب بدلا منه، كذلك قرروا تغيير اسم الحزب من الحزب الإشتراكي المصري الى الحزب الشيوعي المصري [١٠].

وبعد انتساب الحزب الى الاممية الثالثة بدأ نشاطه يتخذ طابعاً اكثر تنظيماً وتمثلت اهم النقاط التي عالجها منهاج الحزب بمسالة نضال مصر من اجل الاستقلال والتأكيد علي أنَّ اولى مهام الحزب تشتمل على تحرير مصر والسودان وتوحيد البلدين بشكل يضمن للشعبين الانتفاع من ثروات بلدانهم الطبيعية ويمكنهم من القيام بنضال مشترك ضد مستغليهم المحليين والاجانب ،وأنْ لا تزيد ساعات العمل عن ثماني ساعات في اليوم الواحد [١١] .اما النقطة المهمة الثانية التي عالجها البرنامج فقد كانت مسالة قناة السويس التي اخذ الحزب على عاتقه العمل على تأميمها .وبخصوص مهام الحزب الاخرى على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي ،فتمثلت بضرورة تشكيل النقابات والغاء الدَين العام ،وفرض التعليم الالزامي ،والمساواة بين الجنسين وفصل الدين عن الدولة .[١٢]

وكان للحزب الشيوعي المصري نشاط اجتماعي تمثل بفتح مدارس مجانية في انحاء البلاد وذلك لتعليم العمال في الليل ،واخرى لتهذيب ابنائهم في النهار، وصدرت بيانات في الصحف تدعو العمال الراغبين في الالتحاق بهذه المدارس ان يسارعوا بكتابة اسمائهم في مقرات الحزب في مدينة الاسكندرية ،وتكرر الامر ذاته في مدينة المنصورة ،وقررت قيادة الحزب تأسيس مدرسة لإعداد الكوادر ،كما تقرر ارسال عشرة اعضاء من كادر الحزب الى جامعة (كادحي الشرق) في موسكو ،وارسل بالفعل اربعة منهم كان المقرر أنْ تلتحق بهم فتاتان احداهما من الزقازيق والاخرى من سمنود.[١٣]

ونتيجة لاتخاذ الحزب الشيوعي من الطبقة العاملة قاعدة جماهيرية لانتشار أفكاره ومنطلقا لحركته الثورية المتعارضة مع سياسة النظام الحاكم ،ومن ثم تحريضه الطبقة العاملة على القيام بإضرابات متتالية كل ذلك ادى الى الصدام بين الحزب الشيوعي ووزارات النظام الملكي المصري وهذا ما سنتطرق اليه لاحقاً .ويبدو ان النشاط

اليساري في مصر بعد تعرضه لموقف حكومي حازم ضيّق عليه فرص ممارسة نشاطه اضطر الى التراجع، وتوقف نشاط الحزب بشكل رسمي بعد صدور دستور عام ١٩٢٣ الذي نص على عدم قيام احزاب تتبنى فكرة الصراع الطبقي.[١٤] الا ان ذلك التراجع لم يستمر طويلاً ،فبعد أنْ ظهرت منطلقات فكرية جديدة على المستوى السياسي منذ اواسط ثلاثينيات القرن العشرين وبروز موجة المعاداة للفاشية والانظمة الشمولية عاد النشاط اليساري في مصر مجدداً ليأخذ دوره هذه المرة ضمن مسميات جديدة كان ابرزها (رابطة انصار السلام) التي اسسها جماعة من الماركسيين الاجانب بزعامة (جاكو دي كولمب)،في حدود عام ١٩٣٤، والتي اقتصر نشاطها على اوساط الاجانب الذين شكل اليهود غالبيتهم ،وكان من افراد تلك الرابطة (يوسف درويش وصادق سعد وريمون دويك).[١٥] وفي بداية عام ١٩٣٩ تكّون في مدينتي القاهرة والاسكندرية تجمع جديد باسم الاتحاد الديموقراطي بقيادة كل من هنري كورييل ومارسيل اسرائيل وهليل شوارتز، وقد حدث خلاف بين القيادات الثلاث عندما رأى هنري كورييل ضرورة البدء بالتمصير ،في حين رأى شوارتز أنَّ التمصير شعار عنصري ،واختلف مارسيل اسرائيل حول الموقف من الدين .وقد نتج عن ذلك الخلاف انقسام ظهرت من خلاله ثلاثة تنظيمات شيوعية جديدة هي كل من تنظيم (الحركة المصرية للتحرر الوطني) المعروف اختصاراً بـ (حمتو) بزعامة هنري كورييل ، وتنظيم (ايسكرا) الذي يعني بالعربية :(الشرارة) بزعامة هليل شوارتز، الذي ركز على الدراسة النظرية واعداد الكوادر، فضلاً عن تنظيم (تحرير الشعب) الذي تزعمه مارسيل اسرائيل ،وكان تنظيم تحرير الشعب ذو نشاط علني ،اذ كانت (دار الفجر الجديد) احدى مؤسساته ،التي انتجت حركة ادبية وثقافية اثرت الوسط الثقافي المصري آنذاك .[١٦] اما تنظيم (ايسكرا) فكان يؤمن بنظرية المراحل في عمل التنظيمات ،في المرحلة الاولى ينشط الاجانب في التنظيم ويدار من قبلهم ثم ينتقل الدور الى المثقفين المصريين ،وفي المرحلة الثالثة ينتقل أمر التنظيم الى العمال ،وكان من ابرز اعضائه شهدي عطية الشافعي، وتركز نشاطه في الجامعات .أما تنظيم (الحركة المصرية للتحرر الوطني) فكان عمله مختلف اذ اتصل هنري كورييل بالمصريين ،وعلى الرغم من كونه فضل الابتعاد عن اليساريين القدماء الذين يعرفهم الامن المصري تجنبا للوقوع تحت طائلة القانون ،الا انه كان يرى ان من المنطقي الاستفادة من خبرة بعض اولئك اليساريين امثال صفوان ابو الفتوح وشعبان حافظ وغيرهم ،واسس لتنظيمات فرعية داخل القوات المسلحة المصرية، وبين افراد الطبقة العاملة .وكان تنظيم (حمتو) وتنظيم (ايسكرا) يطبقان النظام الفئوي في التنظيم إذ خصصت اقسام للعمال والطلبة والمثقفين والنساء والاجانب والجيش.[١٧]

وهناك من يرى أنَّ أوجه النقد التي وجهت للحركة اليسارية في مصر تركزت في أربع نقاط ،الأولى هي المركز المسيطر للأجانب على القيادة ،والثانية الانقسامات الداخلية التي غالباً ما تحدث في التنظيم الواحد وتؤدي الى تشعبه الى تنظيمات عدة ،وتمثلت الثالثة في الاستراتيجية المتبعة في النضال التي عجزت عن تعبئة الجماهير، أما الرابعة فهي الجمود الايديولوجي الذي سيطر على يساريين تلك الحقبة .[١٨]

وفيما يتعلق بسيطرة الاجانب على قيادة التنظيمات اليسارية فيرى المفكر والسياسي المصري طارق البشري أنَّ ذلك من الأسباب التي اعاقت انتشارها ،إذ ان شعباً يكافح الاحتلال الأجنبي وتتسم مشاعره بالتقدير المتعاظم لكيانه الوطني وتأريخه وتراثه ،ويستمد من ذلك بعضا من مناعته ضد الاستعمار ،لم يكن سهلا عليه قبول قيادة اجانب له او النظر اليهم بغير حذر .[١٩]

وكان الانقسام بين تلك التنظيمات اليسارية سمة بارزة من سماتها اذ كانت هناك اختلافات في الرؤى ادت الى انقسام وتعدد مسميات تلك التنظيمات ،ففضلا عن التنظيمات التي سبق ذكرها، كانت هناك تنظيمات : الطليعة والقلعة والحزب الشيوعي لشعبي وادي النيل والمنظمة الديموقراطية الشعبية (د.ش) فضلا عن التنظيمات الرئيسية التي كونت مجموعاتها الخاصة بها مثل (العصبة الماركسية) وغيرها ،إلا أنَّ التفكير في الوحدة لم يدر بخلد تلك المجموعات معاً بقدر ما كان هاجساً من هواجس تنظيمي: الحركة المصرية للتحرر الوطني و ايسكرا ،اللذان قررا الوحدة في ايار ١٩٤٧ ليكونا معا تنظيم (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني) (حدتو)، الذي ضمّ بين صفوفه ما يقرب من ١٠٠٠ عضواً كانت نسبة الاجانب بينهم قرابة ٢٦ % وهم يمثلون المجموعة النشطة ذات الفكر وذات الموارد المالية الكبيرة والمتنوعة .ويلاحظ أنَّ ما حدث في ايار ١٩٤٧ كان اتحادا لا وحدة لتنظيمين ،فلم يقم أي منهما بحل نفسه للاندماج في الاخر بل احتفظ كل واحد بتنظيماته الاساسية دون تغيير [٢٠].

واتسع نطاق نشاط تنظيم (حدتو) ليشمل كل من القاهرة والاسكندرية والمنصورة وطنطا وغيرها من المدن المصرية ،وقام اعضاؤه بطبع رسائل ومنشورات وزعت في المدن المصرية ،واستأجروا عشرات المساكن في القاهرة وحدها ،وتجاوز عدد اعضائه الـ (٤٠٠٠) عضواً .[٢١] واصبح له تنظيم في الجيش المصري كان يمثله كلا من خالد محيي الدين ويوسف صديق واحمد حمروش.[٢٢]

الا ان الخلاف سرعان ما دب بين قيادات تنظيم (حدتو)،وعلى الرغم من ان التنظيمين الاساسيين في (حدتو) قد اتفقا على الخط السياسي الخاص بالقضية المصرية ،لاسيما أنَّ القضية كانت معروضة في العام ١٩٤٧ على مجلس الامن وذلك لمطالبة بريطانيا بالجلاء عن مصر، والحصول على الاستقلال التام ،ووضع السودان تحت الوصاية المصرية بموجب قرار مجلس الامن لحين اجراء استفتاء لتقرير المصير بعد جلاء القوات البريطانية عن السودان.[٢٣] إلا انَّ التنظيمين اختلفا حول الموقف من القضية الفلسطينية ،وكان تنظيم (حمتو) يرى في المعارضة الوطنية المصرية لتدفق اليهود على فلسطين نوعاً من العداء للسامية ،في حين كان تنظيم (ايسكرا) يعمل على مقاومة الحركة الصهيونية .وكانت هناك نقطة خلاف اخرى تمثلت بالخلاف حول مدرسة الكوادر ،إذ لعب المثقفون من كوادر (ايسكرا) دوراً مهماً في تدريب العناصر العمالية في مدرسة اقيمت اساسا لتقريب الفوارق الثقافية من الناحية النظرية بين العمال والمثقفين ،وقد وصف هذا الدور من قبل حمتو بالانتهازي [٢٤].

ومن هذا المنطلق أخذت الانقسامات تطل برأسها، وعلى الرغم من تأكيد هنري كورييل على توسيع قاعدة العضوية العمالية لحدتو وتمصير القيادة ،إلا أنَّه لم يفهم ان التمصير يعني تخلية هو وشوارتز عن قيادة الحركة اليسارية ،وعدَّ مطالبة العناصر المصرية المثقفة له بالتخلي عن القيادة نوعاً من العنصرية.[٢٥]

–ونتج عن تلك الخلافات ظهور تنظيمات يسارية تحت مسميات جديدة خرجت جميعها من تنظيم حدتو وهي كل من (نحو منظمة بلشفية) و(صوت المعارضة) و(العادليون) الذين كونوا تنظيماً خاصاً بهم تحت اسم (الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني – عمال ثوريون) ويرمز له اختصاراً (ع.ث)، وشكل شوارتز تنظيماً مستقلاً باسم (نحو حزب شيوعي مصري) عرف اختصارا بـ (نحشم) . وظل ما بقي من تنظيم (حدتو) يعمل بنفس الاسم الى حزيران ١٩٥٣.[٢٦]

ويرجع هنريش كوريل أسباب فشل وحدة عام ١٩٤٧ الى عدم تحديد الجذور الطبقية التي تجعل التنظيمات قادرة على التطور باتجاه الوحدة وعدم فهم الخلاف الحقيقي بين التنظيمات ،والتقليل من شأن الانقساميين وعدم ادراك ان الصراع داخل التنظيم يغذي التنظيمات الانشقاقية وعدم ادراك العلاقة بين الانقسامات داخل حدتو والقرار الخاص بقبول تقسيم فلسطين.[٢٧]

موقف الحكومة المصرية من نشاط التنظيمات اليسارية (١٩٢٢–١٩٥٢):–

اتسم الموقف الحكومي المصري من النشاط اليساري في البداية بالترقب والحذر ،ففي بداية الامر لم يشكل الحزب الاشتراكي المصري خطورة كبيرة على امن الدولة أو تأثيراً يتعارض مع سير الحياة العامة في مصر، لذا كان الموقف الحكومي المصري يقتصر على الاجراءات التي وصفت بالوقائية تجاه النشاط اليساري ،ومنها عدم تشجيع الصحافة على نشر مقالات تروج للأفكار اليسارية ،مع وجوب مصادرة كل المطبوعات الاشتراكية ذات الطابع الثوري ،ومحاسبة كل من يقوم بنشر وتوزيع المطبوعات التي تثير الفوضى. ووضع النقابات العمالية كافة تحت المراقبة والتأكد عما اذا كانت الافكار الاشتراكية تصلهم او لا تصلهم[٢٨].

ومع مرور الوقت تزايدت اعداد العمال المنضمّين الى اتحاد العمال الخاضع للحزب الشيوعي ،وتزايدت حوادث الاعتصام والاضراب بين العمال حتى بلغت (٨١) حادثة بين عمال (٥٠) شركة ومعمل في الفترة الممتدة من ايلول ١٩٢١الى نهاية آذار ١٩٢٢،وطالت مدد الاعتصامات حتى بلغت في اعتصام عمال تكرير البترول في السويس (١١٣) يوما ، وفي اعتصام عمال سكك حديد القاهرة (١٠٢) يوما.[٢٩] ولم يقتصر نشاط الحزب الشيوعي المصري على الحركة العمالية فقط بل امتد نشاطه الى المجتمع المصري عامة عن طريق اصدار النشرات الداعية للاشتراكية ،وترجمة البيانات الصادرة عن الاممية الثالثة ، التي تُبرّز دور الاتحاد السوفيتي مناضلاً ضد الاستعمار البريطاني ،وتحث على جمع التبرعات لمنكوبي المجاعة في الاتحاد السوفييتي .[٣٠]

وعند ممارسة الحزب الشيوعي المصري نشاطه المكثف هذا لم تكن الحكومة المصرية بأجهزتها المختلفة غافلة عنه أو عن مؤسسيه ،وكان جوزيف روزنتال تحت المراقبة منذ أنْ لاحت خطورة انشطته لدى اجهزة الأمن بوزارة الداخلية ،وكان تزايد نشاط الحزب موضع رصد دقيق.[٣١]

ومنذ آب ١٩٢٢ أنشأت وزارة الداخلية المصرية مكتباً لمتابعة النشاط اليساري في مدينة الاسكندرية وخصصت له ضابطين احداهما بريطاني يدعى (انجرام بك)،وفي كانون الاول ١٩٢٢ ابلغت وزارة الداخلية جوزيف روزنتال تحذيراً يتضمن أنَّه اذا لم يتوقف عن نشر الدعوة الشيوعية فسيتم ترحيله عن مصر .[٣٢]

وعندما قرر الحزب الشيوعي المصري عقد مؤتمر عام خلال المدة ٦-٧ كانون الثاني ١٩٢٣ قررت السلطات المصرية منع انعقاد المؤتمر ،وبالفعل قامت الشرطة المصرية بمنع انعقاد المؤتمر ،وبعد ايام عقد الحزب مؤتمراً سرياً متحدياً بذلك اجراءات الحكومة المصرية [٣٣].وفيما بعد تطور الموقف الحكومي من الحزب الشيوعي المصري وفقا لتطور الدور الذي أداه الحزب في تحريضه لنقابات وافراد الطبقة العاملة المصرية على الاضراب وتحدي سلطة الدولة في المطالبة بحقوقهم النقابية . كان نشاط الحزب الاشتراكي المصري في الساحة العمالية واضحا منذ خريف ١٩٢١ ،اذ شارك روزنتال بشكل فاعل في اجتماع عقده اكثر من ٥٠٠ عامل ينتمون الى عدد من النقابات العمالية طالبوا الحكومة المصرية بحماية حقوقهم والاعتراف بنقاباتهم العمالية .[٣٤] وقد اتخذ الحزب الشيوعي المصري فيما بعد لنفسه موضعاً متميزا بالنسبة للطبقة العاملة ،وهو موضع لم يدعيه حزب آخر من قبل عندما اعلن في تشرين الاول ١٩٢٢ انه ((الترجمان الصادق لاماني الطبقة العاملة في مصر عمالها وفلاحيها))،وانطلاقا من هذا الوضع المتميز الذي حدده الحزب الشيوعي المصري لنفسه ازاء الطبقة العاملة سمح الحزب بوصول عناصر عمالية الى قيادته ونشط نشاطا ملحوظا من خلال اتحاد النقابات العام.[٣٥] واخذ الحزب الشيوعي يحرض العمال على الاضراب وظهر ذلك جليا اثر اضراب عمال اضاءة المصابيح العمومية في مدينة الاسكندرية عن العمل في شباط ١٩٢٣ دون اعطاء انذار لشركاتهم ،اذ أُتخذ قرار الاضراب عقب خطبة القاها حسني العرابي (سكرتير مكتب الحزب الشيوعي المصري انذاك)، في دار النقابة العامة ،ولم يلبث ذلك الاضراب أنْ تطور تطوراً خطيرا عندما قرر اتحاد النقابات العام عمل مظاهرة لتعضيد عمال الاضاءة وجعلها مظاهرة عامة في كل انحاء البلاد ،وتكمن خطورة تلك الخطوة في كونها المحاولة الاولى من جانب الحزب الشيوعي لاعتبار أي قضية عمالية مهما كانت صغيرة قضية عمالية عامة يجب على العمال تأييدها بكل ثقلهم ،ومن ثم جعل قضايا العمال قضية واحدة لا تتجزأ.[٣٦]

وتطور الاضراب الى اسلوب العنف ووقعت محاولات لإتلاف المصابيح في الشوارع ادت الى الاحتكاك بالشرطة المصرية التي القت القبض على عدد من العمال ،واحالتهم الى محكمة أهلية لمحاكمتهم .[٣٧]

الا أنَّ الاجراءات الحكومية لم تفلح في الحد من نشاط الحزب الشيوعي المصري الذي سرعان ما نظّم مظاهرة جديدة في ١٨ اذار ١٩٢٣، تحولت الى صدام بين المتظاهرين وقوات الشرطة المصرية ونتيجة لذلك

تمت مداهمة مكتب الحزب الشيوعي في شارع نوبار باشا واعتقال عدد من قياداته ،وتم احالتهم الى محاكم عسكرية بتهمة التحريض على التظاهر ومصادرة جميع الأوراق التي تم العثور عليها هناك [٣٨]

كما قامت الحكومة المصرية بإجراءات قانونية تمثلت بتعديل المادتين (١٥) و(٢٠) من الدستور المصري الخاصتين بحرية الصحافة ،وحرية الاجتماع ،اذ أباحت باتخاذ أي تدابير ضد الاجتماعات العامة اذا كان ذلك لوقاية النظام الاجتماعي ،وصدر في ٩ ايلول ١٩٢٣ القانون رقم (٣٧) لسنة ١٩٢٣ الذي اضاف الى قانون العقوبات المادة (١٥١) ،التي نصت على ان يعاقب بالسجن لمدة لا تتجاوز خمس سنوات كل من يحرّض على كراهية نظام الحكومة المقرر في القطر المصري أو على الازدراء به، أو ينشر الافكار الثورية المغايرة لمبادئ الدستور الاساسية او يحبذ تغيير النظم الاساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة او الارهاب او بوسائل اخرى .[٣٩]

كانت الحكومة المصرية تخشى أنذاك أنْ يمتد النشاط اليساري الى اوساط الموظفين ايضا ،ولتدارك ذلك نصت المادة (١٠٨)،في القانون الجديد على تقرير عقوبة على الموظفين الذين يتفقون على ترك العمل لأي سبب كان ،وتمثلت العقوبة بالحبس مدة لا تتجاوز ستة أشهر ،أو غرامة لا تزيد عن مائة جنيه .ثم جاءت المادة (٣٢٧) لتحظر على العمال المكلفين بإدارة الأعمال ذات المنفعة العامة التوقف عن العمل دون اخطار الجهات الحكومية قبل موعد التوقف بخمسة عشر يوماً على الأقل ،وتقرر في هذه المادة الغرامة بمبلغ مقداره خمسين جنيهاً مصرياً للتوقف عن العمل دون مراعاة أحكامها.[٤٠]

يبدو ان الحزب الشيوعي المصري تمكن في عام ١٩٢٣ تحديداً من أنْ يجعل من وجوده او امتلاكه لزمام الامر في اتحاد النقابات العام قوة مؤثرة في حركة الطبقة العاملة ضعفت امامها الحركة الدائبة للأحزاب الاخرى، وازداد تأثيراً ومكانة في صفوف الطبقة العاملة ،لاسيما في مدينة الاسكندرية إذ شهد مقر الحزب هناك إجتماعات نشيطةً يحشّدُ لها العمال والنقابيون.[٤١]

وفي تلك الظروف المواتية للحزب صدر الدستور في ١٩ نيسان ١٩٢٣، وعاد سعد زغلول الى البلاد في ١٧ ايلول ١٩٢٣ ،واجريت الانتخابات العامة في كانون الثاني ١٩٢٤ التي فاز بها حزب الوفد ليشكل سعد زغلول وزارته الاولى (٢٨ كانون الثاني –٢٤ تشرين الاول ١٩٢٤)،وبذلك اصبح الوفد حزباً حاكماً بعد ان كان قيادة وطنية وشعبية منذ ١٩١٩.[٤٢]

-الصدام بين حكومة الوفد والحزب الشيوعي المصري:-

كان الصدام بين الحزب الشيوعي المصري وحكومة الوفد متوقعاً نتيجة فعلية للتناقض الواضح بين كل من الطرفين فالوفد حزب يدعي تمثيل الامة باسرها في حين أنَّ الحزب الشيوعي المصري يدعي تمثيل الطبقة العاملة والفلاحين ويعدّهم القطاع الشعبي الحقيقي الواجب خدمته اجتماعياً ،كذلك كان الحزب الشيوعي مهتماً بمطالب الطبقة العاملة ،وكانت حكومة الوفد مهتمة بالقضايا الوطنية الكبرى فقط مثل جلاء الاحتلال ،ومن هنا فأنَّ الوفد يعمل دون قاعدة عمالية منظمة بينما الحزب الشيوعي يوثق ارتباطاته بالتنظيمات النقابية ويسيطر

على الاتحاد الوحيد للنقابات العمالية ويتحرك باسمهم ،والوفد يقيم لجانه الحزبية على الاعيان والتجار والمثقفين بينما يقيم الحزب الشيوعي فروعه وخلاياه على قاعدة من العمال والنقابات العمالية النشطة.[٤٣]

فضلا عن تلك التناقضات التي كانت بحد ذاتها كفيلة بتفجير الصدام بين الطرفين ،فقد كانت هناك أزمة ثقة بين الحزبين. ففي أيلول ١٩٢١ اتصل سعد زغلول زعيم الوفد بجوزيف روزنتال أحد أبرز مؤسسي الحزب الاشتراكي المصري آنذاك بهدف التنسيق المشترك في استقبال مجموعة من اعضاء مجلس العموم البريطاني الذين يمثلون حزب العمال ولم يجد طلبه استجابة اذ لم يشأ روزنتال ان يتعاون مع الوفد بأي شكل كان لكي لا يمنح الوفد فرصة الظهور بمثابة الراعي للعمال امام الرأي العام العالمي .[٤٤] وبعد ذلك اقام الحزب الاشتراكي مستقلاً حفل شاي لاثنين من اعضاء مجلس العموم البريطاني دون أي تنسيق مع الوفد.[٤٥]

وقد شهد عام ١٩٢٤ صراعاً واضحاً بين العمال واصحاب العمل سرعان ما تطور الى صدام بين الطرفين ،إذ تحول الاضراب الي قيام العمال باحتلال المصانع .ففي ٢٢ شباط ١٩٢٤ ونتيجة لتعنت أصحاب شركة الغزل والنسيج في تنفيذ اتفاق سابق لها مع العمال قرر العمال احتلال المصنع فكانوا يعملون فيه نهاراً وينامون فيه ليلاً لمدة ثلاثة ايام لكي لا يستطيع اصحاب الشركة من اغلاق ابوابها في وجوههم ،وتكرر هذا الأمر مع عمال شركة الزيت (ايجولين) اذ احتل العمال مصنع الشركة في ٢٥ شباط ١٩٢٤ بعد أنْ يأسوا من تسوية النزاع القائم بينهم وبين ادارة الشركة [٤٦] .ويشير المؤرخ المصري عبد العظيم رمضان الى ان الحزب الشيوعي المصري هو من اوعز الى العمال باحتلال المصانع.[٤٧]

وفي مطلع اذار ١٩٢٤ قام عمال مصبغة (ابي شنب) بدخول المصبغة عنوة عندما منعوا من دخولها ،وبطبيعة الحال جرى صدام بين العمال والشرطة المصرية اصيب خلاله شرطيان وعدد من العمال وتمكن ما يقرب من ٢٥٠ عامل من دخول المصنع من غير أبوابه وقاموا باحتلاله [٤٨].وامام هذا الموقف وجه سعد زغلول (رئيس الوزراء المصري آنذاك) نداء للعمال قال فيه ((انكم اذا احترمتم ملكية الغير وخرجتم من مكان الشركة طوعاً فأنكم تعاملون معاملة المخلص للقانون والوطن وان ابيتم الا احتلال ملك الغير اغتصاباً فانكم تعاملون معاملة الغاصبين والخارجين على القانون)) . وقد لبى العمال النداء وخرجوا من المكان بهدوء .[٤٩]

مع ذلك لم تتحرك حكومة الوفد لتحقيق مطالب العمال لكنها تحركت لتوجيه ضربة أمنية للحزب الشيوعي المصري الذي عدّته المحرض الاساسي للإضرابات العمالية فقد توجه الى الاسكندرية علي جمال الدين باشا (وكيل وزارة الداخلية) والمستر كين بويد (رئيس القسم الاوروبي بادارة الامن العام) وقوة كبيرة من رجال الشرطة .وفي الساعة الرابعة بعد ظهر يوم ٣ اذار ١٩٢٤ تحركت ست مجاميع في آن واحد لتفتيش منازل قيادات الحزب الشيوعي المصري واعتقلت جميع قياداته واغلقت مقراته .[٥٠]

وفي يوم ٢٨ ايلول ١٩٢٤بدأت محاكمة الشيوعيين المصريين بتهمة نشر الأفكار الثورية وتحريض العمال على ارتكاب الجريمة ،واستعمال القوة والارهاب والتدابير غير المشروعة ،والاعتداء على اصحاب العمل واحتلال

المصانع، وفي ٦ تشرين الاول ١٩٢٤ حكمت المحكمة على (٦) من قيادات الحزب الشيوعي كان بينهم حسن العرابي وانطوان مارون بالسجن لمدة ستة اشهر .[٥١] وفي السجن اضرب انطوان مارون عن الطعام لمدة ستة اسابيع متواصلة حتى توفي في ١٤ آب ١٩٢٥.[٥٢]

ومن الاجراءات التي اتخذتها حكومة الوفد ردا على الاضرابات العمالية ،قيامها بتنظيم النقابات العمالية في اتحاد اطلقت عليه اسم (الاتحاد العام لنقابات العمال بوادي النيل) ،الذي اصبح تحت وصاية حزب الوفد برئاسة عبد الرحمن فهمي (السكرتير العام السابق للجنة الوفد المركزية) مزوداً بجريدة موجهه الى العمال باسم (العمال) دعتهم في عددها الأول الى وضع انفسهم تحت امرة القيادة الشرعية الوحيدة محذرة من السير وراء هؤلاء الذين كسروا القوانين والقواعد الدستورية ،وبذلك اصبحت الطبقة العاملة تحت اشراف مباشر من حزب الوفد .[٥٣]

ادت تلك الاجراءات الامنية تجاه الحزب الشيوعي المصري الى اضعاف دوره ولجوئه الى العمل بشكل سري ،وقد اتخذت وزارة احمد زيور باشا (٢٤ تشرين الاول ١٩٢٤– ٧ حزيران ١٩٢٦) اجراءات وقائية تجاه النشاطات اليسارية في مصر عندما اصدرت في ١٦ حزيران ١٩٢٥ قراراً بمنع دخول السفن السوفيتية الى الموانئ المصرية ،كما أصدرت قراراً بمنع السماح ببيع الكتب والصحف ذات التوجه اليساري وتداولها .ومن جهة اخرى كانت هناك حملة منظمة من الكتابات المعادية للفكر اليساري اسهمت فيها معظم الصحف والمجلات وصدرت من اجلها عشرات الكتب .[٥٤]

وعلى الرغم من ذلك استمر الحزب الشيوعي المصري في نشاطه السري وتعرض لاعتقالات مستمرة ،ففي يوم ٨ كانون الاول ١٩٢٥ القت الحكومة المصرية القبض على ثلاثة عشر متهما بالترويج للأفكار اليسارية كان خمسة منهم مصريين فضلاً عن رفيق جبور اللبناني الاصل بتهمة تحريض العمال على الارهاب والاعتداء على اصحاب المصانع ،وجرت محاكمتهم في ٩ كانون الثاني ١٩٢٦ .وفي ١٩ كانون الثاني اصدرت محكمة الجنايات حكمها بالسجن لفترات متباينة على بعض المتهمين وبراءة بعضهم الاخر.[٥٥]

وفي عهد وزارة عبد الخالق ثروت (٢٥ نيسان ١٩٢٧–١٦ اذار ١٩٢٨) تم انشاء مكاتب خاصة في القاهرة والاسكندرية وبور سعيد ،يتولى العمل فيها بعض الموظفين الروس بهدف الاشراف على رعاياهم في انحاء القطر .ويبدو انَّ اجراءات الحكومة المصرية كانت مؤثرة على نشاط الحركة اليسارية في المحيط العمالي ،إذ لزمت الحركة العمالية السكينة بعد الاجراءات الحكومية الحازمة تجاه الحزب الشيوعي المصري ،وتحول نشاطها الى مجرد مطالبات بالحقوق يسودها الاعتدال ،وافتقدت اجتماعاتها الاتجاه اليساري [٥٦]

وفي ٢٨ ايار ١٩٢٨ قامت حكومة مصطفى النحاس بإلقاء القبض على (٢١) شخصاً شيوعياً في مصر ،وصادرت مطبعة كانوا يطبعون بها منشوراتهم ،وكان هؤلاء جميعاً من جنسيات ايطالية ويونانية .وفي عهد وزارة محمد محمود باشا (٢٥ حزيران ١٩٢٨–١٢ تشرين الاول ١٩٢٩) اشتدت مطاردة العناصر اليسارية .ففي كانون الاول ١٩٢٨ تم اعتقال احد القيادات اليسارية في مصر . وفي نيسان ١٩٢٩ اضطر مكتب شراء القطن

الذي انشأته الحكومة السوفيتية في الاسكندرية الى ايقاف نشاطه بشكل تام وطرد خمس من اعضائه بعد ان حامت حولهم شبهة القيام بدعاية يسارية نشطة.[٥٧]

ادت تلك الاجراءات الامنية التي قامت بها الحكومات المصرية الى تراجع واضح للنشاط اليساري في مصر ،ولم تسجل اجهزة الامن السياسي المصري في المدة (٢٨ كانون الثاني ١٩٢٩-٩ كانون الاول ١٩٢٩) إلا نشاطات عمالية متفرقة تمثلت بأضراب سائقي السيارات في العباسية في ٢٨-٢٩ كانون الثاني ١٩٢٩،الذين طالبوا بأجرة لا تقل عن خمسين قرشاً في اليوم ،واضراب القصابين في المنصورة ٨-١٠ اذار ١٩٢٩،بسبب تذمرهم من الرسوم التي فرضتها عليهم بلدية المنصورة ،واضراب بعض عمال الحرير في ٢٤ نيسان ١٩٢٩ ،بسبب تخفيض اجور العمال ،فضلا عن اضراب سعاة البريد في ٢٤ ايلول ١٩٢٩،بسبب نقل احد زملائهم الى اسيوط ،واضراب حمالو الأخشاب في محل الخواجة (اسبيرو كرك) في القاهرة في ٩ كانون الاول ١٩٢٩،لمطالبتهم بزيادة اجورهم من ٢٠-٢٥ قرشا في اليوم [٥٨] .علماً انه خلال الاعوام ١٩٢٨-١٩٣٠ اصبح على راس الحزب الشيوعي في مصر شخص يدعى محمد عبد العزيز ،والذي اشير الى ان الامن المصري نجح في تجنيده واختراق الحزب ،ومن ثم استباق أي نشاط يساري في مصر بإجراءات وقائية ،وقد طرد محمد عبد العزيز من الحزب عام ١٩٣١بتهمة التآمر على الحزب لصالح الامن المصري .[٥٩]

ويبدو ان النشاطات اليسارية التالية في مصر لم تعد تسترع انتباه الحكومة المصرية ،ولم يعد هناك تأثيراً واضحاً للأفكار اليسارية على المجتمع المصري، ويمكن متابعة الموقف الحكومي المصري من النشاط اليساري على مراحل متفرقة في الحقبة التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية وعودة النشاط اليساري مجددا .ففي ايار ١٩٣٤ اعتقلت السلطات المصرية (٤٥) عاملاً بتهمة الانتماء للتنظيمات اليسارية[٦٠]. وفي حزيران ١٩٣٤القت الحكومة المصرية القبض على (٢٢) عاملاً مصري اتهموا بتوزيع منشورات يسارية .وفي ٢٠ ايار ١٩٣٥ تمت محاكمة مجموعة من اليساريين المصريين وهم كل من : محمد وهيب الملك وعلي حسين حسنين ومحمود السيد علي ومحمد علي [٦١].

ما يلفت النظر في اجراءات الحكومة المصرية ازاء النشاط اليساري هو ذلك الربط المتلازم بين النشاط اليساري والمطالب العمالية ،بمعنى ان النشاط العمالي المصري سواء كان تجمعاً لتأليف نقابة ،او مطالبات بحقوق ،او نزاع بين العمال واصحاب الاعمال كان هذا كله يصنف في سجلات اجهزة الامن تحت عنوان (النشاط الهدام)،الذي يضم النشاط اليساري ايضاً ،وقد يكون ذلك الربط راجعا الى قلة الوعي السياسي لدى العاملين في اجهزة الامن المصري آنذاك ،فضلا عن عجز الحكومة المصرية عن معالجة المشكلات العمالية معالجة صحيحة ،وهذا ما جعل اسلوبها في حل المشكلات العمالية اقرب الى العمل البوليسي منه الى العمل الاجتماعي والاقتراب الصحيح من قضايا العمال باعتبارها قضايا تتعلق بأحوالهم المعيشية ورفاهيتهم.[٦٢]

- **الموقف الحكومي المصري من نشاط الحركة اليسارية الثانية (١٩٤٥-١٩٥٢):-**

بعد ان عانت الحركة اليسارية المصرية في بواكيرها الاولى من التتبع الامني لعناصرها ومحاولات الحكومة المصرية اضعاف تأثيرها الاجتماعي ،عادت للعمل مجددا مستفيدة من الظروف التاريخية المتمثلة في انحسار ما عرف بـ (المد الفاشي) ،وبقاء الاحتلال البريطاني وتراجع شعبية حزب الوفد بعد حادثة (٤ شباط/فبراير ١٩٤٢) الشهيرة التي اظهرت حزب الوفد بمظهر المتعاون مع سلطات الاحتلال .خلال تلك الحقبة تعددت التنظيمات اليسارية ،واستطاعت أنْ تفرض صياغة جديدة لتقييم الاوضاع في مصر وتجد بعض القبول لدى النخب الثقافية وبعض القيادات المسيطرة على النقابات العمالية في اربعينيات القرن العشرين .[٦٣]

كما شهدت تلك الحقبة ازدياد حدة معاناة الطبقة العاملة فلم تقتصر معاناة افرادها على سوء احوال الغذاء ، بل شملت كذلك سوء أحوال المسكن والكساء الضروري وأرتفعت نسبة المرضى والامراض الصدرية لاسيما بين عمال النسيج ،وازداد تشغيل الاحداث في كثير من الصناعات تهرباً من دفع اجور اعلى للبالغين ،كما لجأ اصحاب الاعمال الى تشغيل النساء اذ كان يدفع لهن في معظم الاحوال نصف الاجر الذي كان يدفع للرجال ،واحياناً اقل من النصف ،وتفاقمت مشكلة البطالة التي كانت قد وصلت اعدادها خلال الحرب الى ما يقرب من (١٧٠) الف ،فوصلت اعدادها بعد الحرب الى قرابة الـ (٢٧٠) الف .[٦٤]

نتيجة لكل ذلك استمر اضراب العمال واستمرت مظاهراتهم الساخطة على اللأوضاع الأقتصادية والأجتماعية المتردية .ففي ١٢-١٦ شباط ١٩٤٥أعلن عمال مصنع تكرير السكر في مدينة الحوامدية -التابعة اداريا لمحافظة الجيزة -الاضراب بطريقة سلمية ،وعندما لم يتحقق شيء من مطالبهم استمروا في التظاهر بشكل متقطع ،وقد اتخذت الحكومة المصرية موقفا حازما من ذلك الاضراب وقامت بإبعاد رئيس نقابة العمال وسكرتيره في الحوامدية ، الذي تبين للأمن المصري بأنّهم على ارتباط بالتنظيمات اليسارية .[٦٥]

وفي تشرين الثاني ١٩٤٥ شهدت منطقة شبرا الخيمة المنطقة الصناعية الحديثة اضراباً عمالياً ،اذ عرفت تلك المنطقة بمواقفها الحازمة ضد الاستغلال الرأسمالي ،وظهرت فيها قيادات عمالية اشتراكية مبكرة من التنظيمات الماركسية مثل محمود العسكري ،وطه سعد عثمان ،ومحمد شطا ،وكثير غيرهم .وكانت المظاهرات التي جرت في كانون الثاني ١٩٤٦ أكثر جماهيرية وأحسن تنظيماً ،كان العمال يطالبون بأنْ يكون عدد ساعات العمل (٤٨) ساعة في الأسبوع ،وطرحوا مطالب سياسية واقتصادية اخرى ،وعلى اثرها قامت الشرطة المصرية بحملة اعتقالات والقت القبض على ما يقرب من (٣٠٠) شخص بتهمة الشيوعية ،واتخذت حكومة محمود فهمي النقراشي تدابير صارمة ازاء العمال المضربين عن العمل ومن يقف ورائهم من قيادات التنظيمات اليسارية .وفي ١٩ كانون الاول ١٩٤٥قامت الشرطة المصرية بحملة امنية كبيرة في القاهرة بهدف مطاردة العناصر اليسارية وتصفية تنظيماتهم ،واشترك في هذه الحملة قرابة الـ (٤٠٠) رجل من رجال الشرطة ،وتم فيها اعتقال ما يربو على (١٠٠) شخص [٦٦] . وفي ٢ كانون الثاني ١٩٤٦ القت الحكومة المصرية القبض على اثنين من ابرز

قيادات نقابات العمال من ذوي التوجهات اليسارية وهما محمد يوسف احمد المدرك ومحمود العسكري بتهمة الترويج للأفكار الشيوعية ،وفي الوقت ذاته تم القبض على كل من الكاتب اليساري فتحي الرملي والصحفي التقدمي أنور كامل وكانت التهمة الموجهة اليهما هي قيامهم بدعاية يسارية ،واستمرت عمليات التنكيل باليساريين المصريين خلال شهر شباط ١٩٤٦ .ففي ٢شباط ١٩٤٦ القت شرطة الأوزبكية في منطقة باب الجديد القبض على اثنين من العمال في مصنع شبرا الخيمة بتهمة التحريض على الأضراب، وقد شملت تلك الاجراءات الحكومية التضييق على الصحافة اليسارية في مصر عندما قبضت السلطات المصرية على رئيس القسم العسكري بمجلة الضمير التي كانت بمثابة لسان حال الطبقة العاملة المدعو محمود محمد بتهمة نشر مقالات تدعو العمال للإضراب ،زد على ذلك أنّه القي القبض على الدكتور عبد الكريم السكري ناشر المجلة، وطه سعد عثمان سكرتير هيئة التحرير.[٦٧]

وقد ادركت قيادات التنظيمات اليسارية اهمية الطلبة وايقنت بانّهُ باستطاعة الطبقة المثقفة القيام بدور لا يقل اهمية عن دور الطبقة العاملة ومن هذا المنطلق اخذت الحركة اليسارية تعمل جاهدة على بناء قواعد حزبية واسعة لها في صفوف الطلبة .[٦٨]

وتجدر الاشارة الى ان الطلبة اليساريين انتشروا في عدد من الكليات بصورة واضحة مثل كلية العلوم في الاسكندرية ،وكلية الطب والحقوق والتجارة في القاهرة ،وبلغ الأمر أنْ اصبحت كلية العلوم بالإسكندرية تعرف باسم (الكلية الحمراء) .[٦٩] ومع بداية العام الدراسي في تشرين الاول ١٩٤٥ كانت هناك محاولات لتكوين جبهة طلابية ادى فيها الطلبة اليساريون و الوفديون دوراً قيادياً، وعقد الطلبة المنظمون اجتماعا في كلية الطب واتخذوا قراراً بتكوين ما عرف بـ (اللجنة التحضيرية للجنة الوطنية للطلبة)،وحددت الجبهة الجديدة اهدافها بالنضال من اجل الاستقلال الوطني والتخلص من السيطرة الاستعمارية ، والعمل على تصفية ما وصفوهم بـ (العملاء المحليين للاستعمار) وتوحيد القوى الوطنية المعادية للاستعمار ،وعدّت التفاوض مع بريطانيا على حساب حقوق الوطن جريمة لا تغتفر.[٧٠]

ومع اشتداد المطالبة الشعبية بجلاء القوات البريطانية عن مصر ،دفع الضغط الجماهيري بحكومة محمود فهمي النقراشي الى أنْ يبعث الأخير مذكرة الى الحكومة البريطانية في ٢٠ كانون الاول ١٩٤٥ ذكر فيها ان مصر تريد ان تدخل في مفاوضات لتعديل معاهدة عام ١٩٣٦.[٧١]

وعندما استلمت الحكومة المصرية الرد في ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٦جاء الرد خالياً من الاشارة الى موضوع الجلاء واقتصر على مراجعة المعاهدة في ضوء التجارب المشتركة مع مراعاة ميثاق الامم المتحدة .[٧٢]

حينها أدركت الحركة الوطنية أنَّ السياسة البريطانية لا تتغير الا بالضغط الشعبي الواسع فبدأت المظاهرات يوم ٩ شباط ١٩٤٦ اشترك فيها جمهور كبير لاسيما من الطلبة ،توجهت نحو قصر عابدين ،وبعد ان وصلت احداها الى الجسر المعروف بـ (كوبري عباس) صمم الطلبة على اجتيازه للوصول على الضفة الشرقية من النهر

فتصدى لهم رجال الشرطة وحدث صدام بين الطرفين ادى الى مقتل ١٦ شخصاً واكثر من ٣٠٠ جريح من المتظاهرين.[٧٣]

ادى اليساريون دوراً هاماً في دعم اللجنة الوطنية للطلبة بالالتحام مع الحركة العمالية فتكونت (اللجنة الوطنية للطلبة والعمال) بل ان هناك من يشير الى ان تأثير التنظيمات اليسارية في الحركة العمالية كان ابعد مدى من تأثير الوفد الذي كان تأثيره واضحا على الطلبة.[٧٤]

كانت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال تمثل تعبيرا علنياً عن القيادات الجديدة وتجسيدا للتحالف الشعبي الناشئ بين بعض الطبقات والفئات الكادحة ،وعلى الرغم من كون ذلك التحالف يفتقر الى القيادة الموحدة التي تمتلك الخبرة والتجربة في النضال ضد السلطة الحاكمة فقد واصلت الحركة الوطنية صدامها مع السلطات المصرية .وفي ١١ شباط ١٩٤٦ نظمت الحكومة المصرية احتفالاً بعيد ميلاد الملك فاروق في الجامعة واقامة الزينات ونظمت مهرجاناً ،وعلى اثر ذلك تظاهر الطلبة في الجامعة وهتفوا ضد الملك وحطموا الزينات واشعلوا فيها النار،ثم داسوا على صورة الملك بالاقدام .[٧٥]

وبعد ان انتشرت المظاهرات المنددة بالنظام المصري وقوات الاحتلال البريطاني قامت الحكومة المصرية بحملة اعتقالات شملت المفكرين اليساريين والوفديين واعتقلت ما يقرب من (١٠٠) عامل .[٧٦]

شهد يوم ١٢ شباط ١٩٤٦ اعتصاماً جديداً لطلبة جامعة الملك فؤاد فأعلنوا الاضراب العام وعدم العودة الى مقاعد الدراسة الى حين استقالة وزارة النقراشي ،واقاموا جنازة صامتة بهدف السير بها من القاهرة الى ميدان عابدين ،لكن الشرطة تمكنت من تفريقهم والقت القبض على عدد منهم .[٧٧]

كان من نتائج تلك الاحداث ان قدم النقراشي استقالته الى الملك فاروق في ١٥شباط ١٩٤٦،لاسيما بعد ان فشل في حفظ الامن في البلاد ،وعهد الملك الى اسماعيل صدقي بتأليف الوزارة الجديدة التي شكلها في ١٧ شباط ١٩٤٦.حاول صدقي في البداية استخدام اسلوب اللين والمهادنة مع الحركة الوطنية ،فاطلق سراح الطلبة المعتقلين وتعهد بالذود عن مصالح البلاد ،وكان يرمي من وراء ذلك كسب الرأي العام الى جانبه ،الا انه سرعان ما اصطدم بالصعوبات ذاتها التي واجهت رئيس الوزراء السابق [٧٨].إذ أنَّ الحركة اليسارية المصرية وجدت في معاهدة ١٩٣٦مع بريطانيا وسيلة عسكرية لحماية المصالح الرأسمالية المتشابكة ،وكان ذلك أحد الأسباب الرئيسية لاحتجاج الحركة اليسارية على محاولة إسماعيل صدقي للإبقاء على التحالف العسكري مع البلدان الغربية [٧٩]. وفي ٢١ شباط ١٩٤٦نظمت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة ما يسمى بيوم الجلاء ووحدة وادي النيل وسارت المظاهرات التي نادت بتعطيل الدوام في دوائر الدولة كافة ثم تجمعت المظاهرات في ميدان الاوبرا اذ عقد مؤتمر وطني عام دعا الى مقاطعة المفاوضات واساليب المساومة والتمسك بالجلاء عن وادي النيل ،والغاء معاهدة عام ١٩٣٦،واتفاقيتي عام ١٨٩٩ المتعلقتين بالسودان [٨٠] .

ازاء ذلك قرر صدقي استخدام الوسائل المتاحة له كافة لقمع المظاهرات، فأصدر في ٢٤شباط ١٩٤٦ بياناً حرّم فيه القيام بأية مظاهرات ،وقرر تفريق أي تجمعات يزيد افرادها على ثمانية اشخاص، وبدأت الحكومة المصرية عمليات تنكيل ضد عناصر الحركة الوطنية بحجة مكافحة ما عرف آنذاك بـ (الخطر الشيوعي) .[٨١]

كما حاول صدقي استمالة بعض التنظيمات المعادية للشيوعية عندما زار حركة الارشاد لجماعة الاخوان المسلمين ورأى ان اعتماده عليها هو خير ما يفتت الوحدة الوطنية المحتدمة حينذاك ،ورأى أنْ يستغل موقفها المعادي للتنظيمات اليسارية والشباب التقدمي .[٨٢] وعندما شاعت في اواخر حزيران ١٩٤٦ انباء عن اتفاق اسماعيل صدقي مع وزير الخارجية البريطاني ارنست بيفن على عقد اتفاقية ثنائية مشابهة لاتفاقية عام ١٩٣٦،طالبت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال بقطع المفاوضات التي كانت قد بدأت في نيسان ١٩٤٦،واتفقت القوى الوطنية المصرية على اعتبار يوم ١١ تموز الذي يوافق ذكرى ضرب الاسطول البريطاني في الاسكندرية عام ١٨٨٢،يوم الجهاد الوطني .وهذا ما دفع بحكومة صدقي الى اتخاذ تدابير استباقية تجاه الحركة الوطنية لقمع العناصر النشطة وعلى رأسها العناصر اليسارية.[٨٣] .ففي ٩ تموز ١٩٤٦ تم اعتقال ستة من العمال والطلبة بتهمة الترويج للأفكار اليسارية ،ونشرت الصحف المصرية في ١٠ تموز مشروع قانون جديد خاص بمكافحة الشيوعية ينص على عقوبة السجن لمدة عشر سنوات لكل من تسول له نفسه العمل على اسقاط نظام الحكم القائم ،تضمن القانون كذلك عقوبة السجن الرادعة والغرامة المالية الضخمة لكل من تسول له نفسه الاشتراك في الحركة اليسارية ،ومنح القانون السلطات القضائية حق حل التنظيمات اليسارية ومصادرة املاكها واموالها .[٨٤]

وفي ١١تموز ١٩٤٦ شنت حكومة صدقي حملة على اليسار المصري بتهمة تدبير مؤامرات تخريبية ،أدّتْ الى القاء القبض على عدد كبير من اعضاء اللجنة الوطنية من العناصر الطلابية والعمالية اليسارية في ما عرف بقضية (المؤامرة الشيوعية الكبرى)،واغلاق كل المؤسسات الثقافية لليسار مثل دار الابحاث العلمية ولجنة نشر الثقافة الجديدة وغيرها، وحل التنظيمات النقابية التي انشأها العمال بتوجيه واضح من تنظيمات اليسار المصري ومن بينها مؤتمر نقابات العمال المصريين واللجنة التحضيرية لمؤتمر عمال القطر المصري واغلاق مجلات :الفجر الجديد والضمير وام درمان ومجلات اخرى كان يصدرها اليسار المصري.[٨٥]

كان هنري كورييل القيادي اليساري السابق الذكر هو المتهم الأول بتلك القضية ،وقد تم القاء القبض عليه ضمن تلك الحملة مع اجراء تفتيش دقيق لمنزله وقد اطلق سراحه فيما بعد بكفالة ،ثم القت السلطات المصرية القبض عليه مرة اخرى في ٥ كانون الاول ١٩٤٦ وكان بصحبته شحاته هارون فضلاً عن ثلاثة من اليساريين المصريين .[٨٦] واصدرت الحكومة المصرية قراراً يحظر بمقتضاه على الصحافة نشر أي اخبار عن مجريات التحقيق في قضية الشيوعيين ،كما اصدرت قراراً يحرم الاضرابات ،وقد ردت بعض الصحف المصرية على ذلك بالتنويه الى ان الحكومة تعمل على كبت الحريات تحت شعار مكافحة اليسار.[٨٧] إلا انَّ تلك الاجراءات لم

توقف المظاهرات والاضرابات العمالية بشكل نهائي .ففي ٢ أيلول ١٩٤٧ نظّم اعضاء (حدتو) مظاهرة عمالية سلمية لعمال مصانع الغزل والنسيج في منطقة المحلة الكبرى الا ان الشرطة المصرية سرعان ما اطلقت النار على العمال وقامت قوات حكومية بمحاصرة المصانع داخل المحلة وكانت نتيجة الاحداث الدامية خلال يومي ٣/٢ أيلول مقتل اربعة من العمال وجرح ما يقرب من ٢٧٠ والقاء القبض على ٦٠ شخصاً [٨٨].

ويبدو ان تأثير التنظيمات اليسارية في المجتمع المصري لم يقتصر على العمال والطلبة بل تجاوز ذلك الى المؤسسة العسكرية المصرية ،اذ بلغ تأثير تنظيم حدتو في الجيش حد قيام بعض ضباطه بمحاولة انقلاب على النظام الملكي المصري في أواخر عام ١٩٤٧ إلا أنَّ المحاولة احبطت والقي القبض على ما يقرب من (١٨) ضابطاً مصرياً من ذوي التوجهات اليسارية [٨٩].

من جهة اخرى تجددت المظاهرات العمالية في مطلع عام ١٩٤٨ورافقها اعمال عنف استلزمت تدخل قوات الجيش الى جانب قوات الشرطة المصرية. وفي شباط ١٩٤٨أضرب عمال ومستخدمي شركات توزيع البنزين اضرابا شل حركة المواصلات بشكل جزئي ،وسرعان ما شمل الاضراب موظفي الدولة واصبح الجميع يطالبون بتحسين اجورهم ،وخلال المدة ١٦-٢٢ آذار١٩٤٨شهدت البلاد اضرابا عمالياً قام به عمال مصنع (شوشة) للنسيج بالعباسية ،فضلاً عن اضراب ثانٍ قام به عمال مصنع (سباهي) للغزل والنسيج بالإسكندرية ،وقد ادى اضراب رجال الشرطة في الاسكندرية في ٤ نيسان لمدة تقرب من ٢٤ ساعة الى استباحة حقيقية للمدينة التي حرمت من حراسها ،كما ترك اضراب رجال الشرطة انطباعا مخيفاً في نفوس السلطة الحاكمة لأنها فقدت بذلك ركيزة مهمة من الركائز التي تعتمد عليها .وكان على القوات المسلحة أنْ تلجأ لاستعمال السلاح لا عادة النظام الى المدينة .وبعد ذلك بعدة أيام ثار ممرضو مستشفى القصر العيني بالقاهرة بعد ان اعياهم انتظار تحسين اوضاعهم ،وتحولت المستشفى الى ميدان معركة حقيقي واستلزم الامر مهاجمتها بقوات من الجيش ،وتم اعتقال قسم من قادة الاضراب وقدموا للمحاكمة .وانتقلت حركة المعارضة للسلطة من المدن الكبرى الى الريف ،وأخذ الفلاحون يتطلعون الى تحسين احوالهم ،وبدأوا يطالبون بتوزيع الارض عليهم.[٩٠]

وفي ايار ١٩٤٨ اقر مجلس النواب المصري قانوناً جديداً لمكافحة الحركة اليسارية يحظر بمقتضاه نشاط التنظيمات اليسارية ،كما يعد كل من ينتمي اليها متهما بخيانة الدولة ،واصدر المجلس في الاجتماع ذاته قانوناً لمكافحة الاضراب يُعدّ بمقتضاه إعلان الأضراب عملا من اعمال الخيانة للدولة .[٩١]

في مثل تلك الاوضاع المتردية داخلياً صدرت الاوامر في ١٥ آيار ١٩٤٨الى القوات المصرية بدخول فلسطين بعد ان اعلن الكيان الصهيوني قيام دولة اسرائيل .وقد هيئت حالة الطوارئ التي فرضت على مصر خلال السنوات التالية الفرصة للحكومة المصرية باعتقال كل من يناوئ النظام الحاكم في مصر ،ونتيجة لذلك تم اعتقال معظم القيادات اليسارية وزجهم في معتقلات ابو قير في الاسكندرية والهايكستب في القاهرة والطور في سيناء .[٩٢]

وكان شهدي عطية الشافعي (عضو اللجنة المركزية للتنظيم اليساري حدتو) أحد الذين القي القبض عليهم ضمن تلك الحملة وحكم عليه بالسجن لمدة (٨) سنوات [٩٣] .

يستعرض الكاتب والمفكر المصري رفعت السعيد تقريراً مرفوعا من القسم المخصوص بوزارة الداخلية المصرية ،مؤرخاً في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٠ ،موجهاً الى السفارة البريطانية في مصر ،جاء فيه ((لقد كانت الأحكام العرفية علاجاً مؤقتاً فبفضلها استطعنا ان نعتقل عددا كبيرا من الشيوعيين ،وفيما بين يناير وديسمبر ١٩٤٩ امكن للقسم المخصوص ان يكشف (٢٧) قضية شيوعية حوكم فيها ما يزيد على ٦٠ شخصاً ،ذلك فضلا عن العديد من القضايا التي قبض على المتهمين فيها قبل هذا التاريخ ،وبخلاف هؤلاء السجناء ،فأن كل الشيوعيين المعروفين بنشاطهم ،قد تم اعتقالهم بموجب قانون الاحكام العرفية ولم يزل (١٨٠) من اكثرهم خطرا على الامن معتقلين حتى الان فاذا الغيت الاحكام العرفية الان فان الشيوعيين سوف يصبحون عبئاً لاشك فيه على اكتاف اجهزة الامن العام ،وسوف يتطلب الامر اتخاذ اجراءات خاصة للحد من نشاطهم)) [٩٤].

وفي ٨ ايار ١٩٥٠ رأت الحكومة المصرية اضافة فقرة جديدة الى المادة الخامسة من المرسوم بقانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٤٥ من شأنها اعتبار من حكم اكثر من مرة في قضايا الشيوعية مشتبها به ويمكن وضعه تحت مراقبة الشرطة المصرية.[٩٥]

وفي عام ١٩٥٠تم الافراج عن كثير من اليساريين وجدد تنظيم (حدتو) نشاطه في المدن الكبيرة بصورة رئيسية ،وازداد عدد افراده، اذ يشير احد المصادر المطلعة الى ان عدد اعضاء تنظيم حدتو كان حين تم الغاء حالة الطوارئ بمصر في شباط ١٩٥٠ يقرب من (٢٠٠)عضواً ،فأصبح يضم في صفوفه حتى نهاية عام ١٩٥٢ ما يقرب من (٢٠٠٠) عضوا ،وكان له تأثير واسع بين العمال والمثقفين، كما شارك اعضاءه في انشاء ما يسمى بـ (المجالس الديموقراطية في الجيش المصري) [٩٦].

وفي ١٤ اذار ١٩٥٠ نجحت الحكومة المصرية في القاء القبض على (هليل شوارتز) رئيس اللجنة المركزية للتنظيم اليساري المعروف بـ (نحو حزب شيوعي مصري) الذي عرف اختصاراً بـ (نحشم) ،مع شركائه الرئيسيين عندما كانوا يعقدون اجتماعا ،وكان من بين المقبوض عليهم (اسعد حليم وجمال الدين غالي وعبد الحميد السحرتي وموريس دميان) ،وتبين من فحص المضبوطات ان الامن المصري قد وضع يده في ذلك اليوم على اللجنة المركزية لـ (نحشم) بكامل عدده وعدته ،الى جانب اوراق ميزانيته المالية عن الربع الاخير من عام ١٩٤٩ومصاريف كانون الثاني ١٩٤٩ التي تبين منها ان الانفاق الشهري للتنظيم يبلغ ٣٥٠ جنيهاً ،وان التنظيم كان يدفع مرتبات شهرية لتسعة من افراده بواقع ثمانية جنيهات شهرياً . لقد استمر النشاط اليساري في الاعوام ١٩٥٠-١٩٥٢ الا انه كان ضعيفاً معرضا لملاحقة اجهزة الامن المصري ،وفي الحقيقة على الرغم من ان (حدتو) ظلّ في الخمسينيات يمثل اكبر تنظيم يساري في مصر فأن الكاتب اليساري التوجه عبد الوهاب بكر يرى ان الحركة اليسارية المصرية فقدت تسعة اعشار قوتها في الخمسينيات بالقضاء على قطبيها الرئيسيين :هليل

شوارتز الذي قبض عليه في مستهل عام ١٩٥٠، و هنري كورييل الذي ابعد عن مصر في نفس العام .وبمقدم عام ١٩٥١ يكون النشاط اليساري المصري المشتت قد فقد قياداته الاجنبية ودخل في مرحلة جديدة سميت حسب وصف البعض بـ (المرحلة المصرية الصميمة)[٩٧]

وفي خمسينيات القرن العشرين تمكنت تنظيمات اليسار المصري من توسيع حركة الشارع المصري المعادي للاستعمار، فأنشأوا اللجان الوطنية في المصانع والمدارس والجامعات .في ٤ نيسان ١٩٥١ نظمّ قادة (حدتو) مظاهرة في كلية الحقوق بجامعة القاهرة (فؤاد الاول آنذاك) للاحتجاج على مفاوضات حكومة الوفد مع بريطانيا، طالبت بقطع المفاوضات وبالكفاح المسلح ضد البريطانيين ،وكان لها دور في اجبار حكومة الوفد على الغاء معاهدة ١٩٣٦،كما كان لها دور فعال في تنظيم حركة الفدائيين ضد القوات البريطانية في منطقة قناة السويس .لكن نشوب حريق القاهرة في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢وإعلان الأحكام العرفية كان قد أعطى الحكومة المصرية مبرراً لاعتقال عدد كبير من اعضاء التنظيمات اليسارية ولم يفرج عنهم إلا في عام ١٩٥٦.[٩٨]

وعقب أحداث حريق القاهرة وقف اليسار المصري موقف الادانة للحكومة المصرية ،وكتبت صحيفة (راية الشعب) اليسارية مقالاً تحت عنوان (نحن نتهم) ادانت فيه النظام الملكي ووزراءه في مصر، واكدت على انهم تركوا البلد تحترق ولم يصدروا الأوامر اللازمة للقوات النظامية في الوقت المناسب .في وقت كانت فيه دوائر الأمن تخطط لتوجيه ضربات استباقية للتنظيمات اليسارية ،لاسيما بعد تزايد تنديد الاخيرة بالنظام الحاكم .[٩٩]

قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر وموقف قادتها من التنظيمات اليسارية

عندما قاد مجموعة من الضباط المصريين – الذين اطلقوا على انفسهم اسم الضباط الأحرار – بانقلاب ناجح على النظام الملكي المصري في ٢٣ تموز ١٩٥٢،اخذ له فيما بعد صفة الثورة ،كان هناك تنظيمان يساريان في مصر الى جانب التنظيم الاكثر نشاطاً (حدتو)،وهما كل من الحزب الشيوعي المصري وطليعة العمال وكلاهما لم يكن مرتبطا بتنظيم الضباط الاحرار، ومن ثم فقد كان تنظيم حدتو وحده هو الذي اختص بمعرفة موعد قيام الثورة ،وبناءاً على ذلك اعد منشورا لتأييد الجيش تم توزيعه فجر ٢٣ تموز ١٩٥٢وصف حركة الجيش بالوطنية ،وطالب اعضاءه بتأييد تلك الحركة .[١٠٠]

لم يستمر تأييد الحزب الشيوعي المصري لحركة الجيش طويلا ،اذ ان ذلك التأييد سرعان ما تحول الى النقيض عندما سمح قادة الثورة للملك فاروق بمغادرة البلاد ،وذلك لان الحزب كان يرى ضرورة محاكمته التي هي في الواقع بداية لمحاكمة نظام بأكمله ،ومنذ ذلك التأريخ اخذ الحزب بمعاداة الحركة واتهامها بالفاشية .اما تنظيم (طليعة العمال)فقد كان موقفه متوازناً فلم يصدر منه أي تأييد للحركة كما انه لم يعارضها علنية ،الى ان وقعت احداث كفر الدوار في آب ١٩٥٢.[١٠١] ففي ١٤ آب ١٩٥٢ قام عمال مصنع غزل القطن بكفر الدوار بمظاهرات اخذت طابع العنف عندما تحولت الى مصادمات مع رجال الشرطة، واشيع في وقتها بان مسؤولية

تلك الاحداث وقعت على عاتق التنظيمات اليسارية ،فأمر مجلس قيادة الثورة بتشكيل محكمة عسكرية برئاسة عبد المنعم امين ،وحوكم ٢٩ شخصاً امام المحكمة العسكرية، حكم على اثنين منهم بالإعدام هما مصطفى خميس ومحمد البقري ،وحكم على ١٢ اخرون بأحكام مختلفة تتراوح ما بين ٥ الى ١٥ سنة وافرج عن الباقين.[١٠٢] كانت انتفاضة عمال كفر الدوار موجهة ضد الادارات واصحاب راس المال وليس ضد الضباط الاحرار ،وان برنامج حكومة الانقلاب العسكري هو الذي شجع العمال على الانتفاضة ،وربما كانوا ينتظرون من الحكومة ان تنصفهم ،الا ان مفاجئتهم كانت كبيرة ،اذ اثار اعتصامهم ذعر النظام الحاكم الذي طالب بإنزال اشد العقوبات بحقهم .[١٠٣]

اذا كان تنظيم حدتو وحده هو الذي بقي محتفظاً بصلته مع حركة الجيش وتأييده لها حتى بعد اعدام خميس والبقري فأن ذلك لم يستمر طويلا، وان كان تنظيم حدتو يؤمن بان الضباط ينتمون الى البرجوازية الصغيرة التي تناصر التحول الثوري وتعارض تحالف المصالح الاقطاعية المحلية مع الاستعمار ،فأن هذ الموقف اخذ يتغير تحت ضغط سياسة الضباط الاحرار الغير ديموقراطية ،اذ حصل الافتراق بين الطرفين بسبب اعتقال أحمد حمروش في كانون الثاني ١٩٥٣،واستقالة يوسف صديق من مجلس قيادة الثورة ،واغلاق مجلات (الملايين) و(الواجب) و(الكاتب) و(الميدان)و(صوت الطالب)و(المعارضة) والتي كانت لسان حال التنظيمات اليسارية آنذاك [١٠٤].فضلاً عن اقامة مجلس قيادة الثورة علاقات ممتازة مع السفير الامريكي (جيفرسون كافري)الذي أوضح أنَّ الولايات المتحدة تفضل الدكتاتورية العسكرية على العودة الى الديموقراطية التي تحمل معها خطر زيادة انتشار الشيوعية .[١٠٥]

اما بالنسبة لموقف اعضاء مجلس قيادة الثورة من التنظيمات اليسارية فقد كان موقف الرفض تقريبا وعلى طول الخط فعندما تقرر الافراج عن المعتقلين السياسيين في ٢٥تموز ١٩٥٢ لم يفرج عن كل اليساريين بل ابقى على عدد منهم بهدف الضغط على تلك التنظيمات . وحين استقالت وزارة علي ماهر في ٧ ايلول ١٩٥٢ اشاعت قيادة حدتو بانه سيطلب اليها ان تشارك بثلاثة وزراء في الوزارة الجديدة ،الامر الذي لم يحدث بل حدث العكس ،اذ طلب جمال عبد الناصر من مكتب مكافحة الشيوعية مصادرة المطبعة السرية التي تمتلكها حدتو والتي كانت تطبع للضباط الاحرار منشوراتهم ،وفعلا تم ضبط المطبعة ومعها اثنان من العاملين فيها علاوة على مندوب الاتصال ،ويشير الكاتب اليساري عبد القادر ياسين الى انه عندما ذهب اثنان من قيادة حدتو وهما كمال عبد الحليم واحمد الرفاعي يشكون ما اقترفه مكتب مكافحة الشيوعية ضد رفاقهم ،طلب منهم عبد الناصر ترشيح ضابط شرطة من رفاقهما حتى يتولى ادارة مكتب مكافحة الشيوعية ،فاسرع كمال عبد الحليم وأعطى عبد الناصر اسم الرائد يوسف عز الدين مدير مباحث بني سويف، وبدأ مكتب مكافحة الشيوعية مراقبة يوسف عز الدين لعل المكتب يعثر على غيره من ضباط الشرطة الذين يتصل بهم وانتهى الامر باعتقاله ومحاكمته وطرده من الخدمة .[١٠٦] وعندما أصدرت وزارة محمد نجيب في يوم ١٦ تشرين الاول ١٩٥٢ قرارا بالعفو الشامل عن المحكوم

عليهم في الجرائم السياسية التي وقعت في الحقبة من توقيع معاهدة ١٩٣٦ الى ٢٣ تموز ١٩٥٢ ،استثني اليساريون من هذا القرار باعتبار الشيوعية عملاً موجهاً ضد النظام الاقتصادي والاجتماعي للدولة وربما يكون هذ الرفض يتسق تماما مع طبيعة تفكير غالبية الضباط الاحرار لاسيما من كان قد تأثر مسبقا بأفكار الاخوان المسلمين ،الى جانب كونهم تشبعوا شأنهم شأن غالبية الشعب المصري بالأفكار المناهضة للشيوعية لاسيما فيما يتعلق بتقاطعها مع الدين .[١٠٧]

الخاتمة

اتسم الموقف الحكومي المصري من التنظيمات اليسارية في بداية الأمر بالترقب والحذر ،وعندما اخذت قيادات اليسار المصري منذ عام ١٩٢٣بتحريض العمال عن طريق نقاباتهم على الاضراب والتظاهرات التي كانت في اغلب الاحيان مصحوبة بأعمال عنف حينها اتخذت الحكومة المصرية موقفاً حازماً من الحزب الشيوعي المصري باعتباره الواجهة الوحيدة لليسار المصري آنذاك بعد ان تحققت من انه كان يقف وراء الاضرابات العمالية المتكررة، واخذت السلطات المصرية تداهم مقرات الحزب وتلقي القبض على قياداته .ونستطيع القول انه في عام ١٩٢٨ لم يعد هناك أي منظمة شيوعية حقيقية في مصر الى درجة انه في المؤتمر السادس للكومنترن المنعقد في عام ١٩٢٨تم تمثيل الحزب الشيوعي المصري من قبل الحزب الشيوعي الفلسطيني .

لقد لجأت الحكومات المصرية المتعاقبة خلال مدة الدراسة (١٩٢٢-١٩٥٢) الى اساليب مختلفة للحد من انتشار وتأثير الافكار اليسارية في المجتمع المصري فهي حيناً تستخدم اسلوب العنف والشدة وتارة تستخدم اسلوب التحايل واختراق تلك التنظيمات عن طريق عملائها اذ تشير المصادر الى انه في الحقبة ١٩٢٨-١٩٣٠اصبح على رأس الحزب الشيوعي المصري شخصا يدعى محمد عبد العزيز ،الذي تبين فيما بعد بأن الأمن المصري نجح في تجنيده بهدف اختراق الحزب ،كم اصدرت الحكومة المصرية قوانين جديدة تحظر وتحرم الانتماء للتنظيمات اليسارية ،او الاضراب عن العمل. وقد لجأ اسماعيل صدقي (رئيس الوزراء المصري آنذاك) في عام ١٩٤٦الى محاولة استمالة بعض التنظيمات المناهضة للشيوعية مثل جماعة الاخوان المسلمين .

وعلى الرغم من التأثير الواضح للأفكار اليسارية على الطبقة العاملة ،إلا أنَّ الوزارات المصرية لم تكن موفقة دائماً في الربط بين النشاط اليساري بصورة خاصة وبين النشاطات والمطالب العمالية عامة سواء كانت لتأليف نقابة او مطالبات بحقوق او نزاع بين العمال واصحاب العمل ،اذ كان يصنف كل ذلك في تسجيلات اجهزة الامن تحت عنوان (النشاط الهدام)،وقد ساعد على ذلك الربط عوامل منها الفهم المجرد من الرؤية الحقيقية لمعنى تبني اليسار لقضية الطبقات العاملة ،وان هذا الفهم راجع الى ظروف (الامية السياسية) عند المشتغلين

بالأمن السياسي في مصر آنذاك ،فضلا عن عجز الحكومة المصرية عن معالجة المشاكل العمالية معالجة صحيحة ،وهذا ما جعل اسلوبها في حل المشاكل العمالية اقرب الى العمل البوليسي منه الى العمل الاجتماعي ،والاقتراب الصحيح لقضية العمال باعتبارها قضية تتعلق بأحوالهم المعيشية ورفاهيتهم.

وعلى أي حال فأن النشاط اليساري استمر رغم الاجراءات الحكومية الحازمة ،وقد مثلت الحركة اليسارية المصرية الثانية التي تبلورت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ذروة تاريخ التنظيمات اليسارية في مصر سواء من حيث عدد النشطاء ام المتعاطفين الذين تبعوها ،او لأنها حققت اقصى تعبئة واندماج بين العناصر الثلاثة التي كونت بنيتها متمثلة بالطلبة والعمال والمثقفون.

وفي الوقت الذي احرج قيام دولة اسرائيل في ايار ١٩٤٨والاعتراف بها من قبل الاتحاد السوفيتي كل الاحزاب الشيوعية العربية ووضعها في موقف بالغ الصعوبة ،كان الموقف أكثر صعوبة بالنسبة للتنظيمات اليسارية المصرية التي بقيت قيادتها في يد مثقفين من اصول يهودية مشكوك في ولائهم الوطني من نواح عدة ،واستغلت الحكومة المصرية ذلك من جانبها لبدء موجة جديدة من الاعتقالات ضد الحركة اليسارية في مصر .

وعند قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ استبشرت بعض التنظيمات اليسارية خيرا بالتغيير الثوري الجديد ،الا ان هذا الموقف سرعان ما تغير بعد ان اتبعت قيادة الثورة سياسة صارمة تجاه الحركة العمالية لاسيما بعد احداث كفر الدوار في اب ١٩٥٢،كما استخدم مجلس قيادة الثورة سياسة وصفت بانها غير ديموقراطية تجاه الصحافة اليسارية بعد ان قامت بإغلاق الصحف والمجلات ذات التوجه اليساري ،وطرد واعتقال بعض الضباط المتعاطفين مع اليسار ،كما ان اتجاه قيادة الثورة نحو التقرب من الولايات المتحدة الامريكية كل ذلك ادى الى الافتراق والعداء بين تنظيمات اليسار المصري وقيادة ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢.

الهوامش:

(١) خارطة اليسار العربي ،تونس – مصر– اليمن–السودان–المغرب–الجزائر،(تحرير) خليل كلفت ،من منشورات مؤسسة روزا لكسمبورغ ،(تونس،٢٠١٤)،ص٤٧.

(٢) عبد العظيم رمضان ،قضايا في تاريخ مصر المعاصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة،٢٠٠١)،ص١٣٧.

(٣) عاصم الدسوقي ،"من ارشيف الحركة اليسارية المصرية ١٩١٩–١٩٢٥"،المجلة التأريخية المصرية ،(القاهرة) ،المجلد (٢٩)،١٩٨٢،ص٤٤١.

(٤) عبد القادر ياسين ،القضية الفلسطينية في فكر اليسار المصري ،دار ابن خلدون ،(بيروت،١٩٨١)،ص٢٩.

(٥) سليمان البشير ،المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية ١٩١٨–١٩٢٨،(القدس،١٩٧٧)،ص–ص ٧٨–٧٩.

(٦)F.O.٤٠٧/١٩٤,report on the general situation in Egypt for the period ١٦-٢١,August ١٩٢٢.

(*) الاممية الثالثة أي الاممية الشيوعية وتسمى ايضا الكومنترن ،كان الهدف من انشائها في ١٢ اذار ١٩١٩في روسيا ان تكون اداة الثورة ليس بيد الطبقة العاملة فحسب بل ايضا بيد كل عمال العالم المستغلين ،وفي عام ١٩٢٠ أي في مؤتمرها الثاني وضعت الاممية الثالثة شروط الانتساب اليها وهي ٢١ شرطاً وحددت اهدافها .للتفاصيل ينظر :عبد الوهاب الكيالي واخرون ،موسوعة السياسة ،ج١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،(بيروت،١٩٨٥)،ص-ص ٣٢٧-٣٢٨.

(٧) نقلا عن :البشير ،المصدر السابق ،ص٧٩.

(٨) عبد القادر ياسين ،الحركة الشيوعية المصرية ،الجذور –القسمات –المال ١٩٢١-١٩٦٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(القاهرة،٢٠١١)،ص٢٣.

(٩) عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨-١٩٣٦،ط٣،ج٢،(الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(القاهرة ،١٩٩٨)،ص٥٣٣.

(١٠) نذير جزماتي، تاريخ الاحزاب الشيوعية العربية – رؤية معاصرة ،دار نينوى للدراسات والنشر ،(دمشق،٢٠١٥)،ص٢٣٣.

(١١) صحيفة الاهرام (القاهرة)،العدد٤١٥٧٦،الخميس ٥/١٠/٢٠٠٠؛بشير ،المصدر السابق،ص١٢٤.

(١٢) ياسين ،الحركة الشيوعية المصرية ،المصدر السابق ،ص٢٢.

(١٣) يوسف محمد ،الحركة الشيوعية في مصر ،الهيئة العامة للقصور والثقافة ،(القاهرة ،د.ت)،ص٥٠.

(١٤) كرم شلبي ،صحافة الثورة وقضية الديموقراطية في مصر ،مؤسسة التعاون للطباعة والنشر،(القاهرة،١٩٨٢)،ص٦٩.

(١٥) جينارو جيرفازيو، الحركة الماركسية في مصر (١٩٦٧-١٩٨١)،ترجمة :بسمة محمد عبد الرحمن ،كارميني كارتو لانو،المركز القومي للترجمة ،(القاهرة،٢٠١٢)،ص١٨٤.

(١٦) محمود الورداني ،حدتو ،السيرة الذاتية لمنظمة شيوعية ،دار الهلال،(القاهرة،٢٠٠٧)،ص٤٧؛سيرانيان ،مصر ونضالها من اجل الاستقلال ،ترجمة: عاطف عبد الهادي علام ،دار الثقافة الجديدة ،(القاهرة ،١٩٨٥)،ص٨٤.

(١٧) حسين كفافي، هنري كوريل –الاسطورة والوجه الاخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سلسلة تأريخ المصريين ،العدد (٢٤٠)،(القاهرة،٢٠٠٣)،ص–ص ٨٩–٩٢.

(١٨) سيد محمد حسن ،حكاية كوبري عباس، الهيئة العامة للقصور الثقافية ،(القاهرة،٢٠١٠)،ص٤٢.

(١٩) طارق البشري ،الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥–١٩٥٣،دار الشروق ،(القاهرة ،٢٠٠٢)،ص١٨٤.

(٢٠) كفافي ،المصدر السابق ،ص–ص ١١٤–١١٥.؛رؤوف عباس حامد، اوراق هنري كوريل والحركة الشيوعية المصرية ،ترجمة :عزة رياض،(القاهرة ،د.ت)،ص –ص ٢٩–٣٠.

(٢١) احمد عبد الغفور العطار، الشيوعية وليدة الصهيونية ،منشورات المكتبة العصرية ،(بيروت،١٩٧٣)،ص٨٨.

(٢٢) لطفي واكد ،"حركة الضباط الاحرار– جذورها الفكرية والتأريخية"،مجلة الكاتب (القاهرة)،السنة الرابعة عشر ،العدد (١٦٠)، لسنة ١٩٧٤،ص٤٨.

(٢٣) حامد، اوراق هنري كوريل ،المصدر السابق،ص٣٠؛كفافي،المصدر السابق،ص١١٩.

(٢٤) كفافي، المصدر السابق، ص–ص ١١٩–١٢٠.

(٢٥) حامد ،اوراق هنري كوريل ،المصدر السابق ،ص٣١.

(٢٦) كفافي، المصدر السابق ،ص١٢٢.

(٢٧) نقلا عن :حامد ،اوراق هنري كوريل ،المصدر السابق،ص٥٠.

(٢٨) الدسوقي ،المصدر السابق ،ص٤٦٣.

(٢٩) عبد الوهاب بكر ،اضواء على النشاط الشيوعي في مصر ١٩٢١–١٩٥٠،دار المعارف ،(القاهرة،١٩٨٣)،ص٢٣.

(٣٠). رفعت السعيد، تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠-١٩٢٥،دار الثقافة الجديدة ،ط٥،(القاهرة،١٩٨١)،ص٤٧.

(٣١) بكر ،المصدر السابق،ص٢٤.

(٣٢) رفعت السعيد ،تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ،المجلد الاول ،(القاهرة،١٩٨٧)،٢٤٨

(٣٣) رمضان ،تطور الحركة الوطنية في مصر ،ج٢،المصدر السابق،ص٥٣٦.

(٣٤)F.O.٤٠٧/١٩١,Report on the General Situation of Egypt , for the period from ٢٠-٢٦ October ١٩٢١.

(٣٥) امين عز الدين ،الطبقة العاملة المصرية ١٩١٩-١٩٢٩ من الثورة الوطنية الى الازمة الاقتصادية ،دار الشعب ،(القاهرة،١٩٦٩)،ص-ص ١٣٤-١٣٥؛صحيفة الاهرام العدد ٣٨٧٦، ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٢.

(٣٦) رمضان ، تطور الحركة الوطنية،ج٢،المصدر السابق ،ص١٣٦.؛ صحيفة الاهرام ،العدد١٣٩٨٠، ٢٢ شباط ١٩٢٣.

(٣٧) عز الدين، المصدر السابق ،ص١٣٦.

(٣٨)F.O.٣٧١/٦٢٨٧"Egypt in ١٩٢٣",Report from high Commissioner to the Ministry of Foreign Affairs in ٨ june ١٩٢٣.

(٣٩) سيد عيسى محمد، الدساتير المصرية من محمد علي الى مبارك (١٨٢٤-٢٠٠٧)،نهضة مصر للدراسة والنشر ،(القاهرة ،٢٠٠٧)،ص٦٤.

(٤٠) بكر، المصدر السابق ،ص٢٧.

(٤١) عز الدين ،المصدر السابق ،ص١٣٩.

(٤٢) ينظر: طارق البشري سعد يفاوض الاستعمار- دراسة في المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠-١٩٢٤،دار الشروق ،(القاهرة،٢٠١١)،ص-ص ٩٠-١٣٥.

(٤٣) عز الدين، المصدر السابق،ص١٤٢؛محمد ،الحركة الشيوعية في مصر ،المصدر السابق ،ص٥١.

(٤٤)F.O.٤٠٧/١٩١,Report on The General Situation Of Egypt for the period from ١٥-٢١ September ١٩٢١.

(٤٥) يشير عبد الله عنان احد مؤسسي الحزب الشيوعي المصري في مذكراته الى ان اعضاء حزب العمال البريطاني وصلوا مصر موفدين بهدف دراسة المسألة المصرية وتم استقبالهم في حديقة (السيروس) الواقعة في منتصف شارع سليمان باشا .للتفاصيل ينظر: مذكرات عبدالله عنان في كتاب محمد الجوادي ،مذكرات المفكرين والتربويين – تكوين العقل العربي ،دار الخيال ،(القاهرة،٢٠٠٣)،ص١٨٦.

(٤٦) عزالدين، المصدر السابق ،ص١٤٥؛صحيفة الاهرام العدد ١٤٢٩٠في ٢٥ شباط ١٩٢٤.؛ محمود عباس ،النقابات العمالية المصرية ،رؤية ثورية ،مركز الدراسات الاشتراكية ،(القاهرة ،١٩٩٦)،ص٢٠.

(٤٧) رمضان ،قضايا في تاريخ مصر المعاصر، المصدر السابق،ص١٤٨.

(٤٨) عز الدين، المصدر السابق،١٤٧؛رمضان ،قضايا في تاريخ مصر المعاصر، المصدر السابق،ص١٤٨.

(٤٩) عز الدين،المصدرالسابق،ص١٤٧.

(٥٠) محمد، الحركة الشيوعية المصرية،المصدرالسابق، ص٥٤؛امينة شفيق،الطبقة العاملة المصرية ،النشأة والتطور ،شركة الامل للطباعة والنشر،(القاهرة،د.ت)،ص١١١.

(٥١) بشير، المصدر السابق،ص٢١٥.

(٥٢) محمد ،الحركة الشيوعية المصرية ،المصدر السابق،ص٥٥.

(٥٣)F.O.٤١٤/٥٨٣/٩٣٢١/١٤٣,Report on Labor Situation From January ١٩٢٥ to September ١٩٢٦.؛١٧٦ جير فازيو ،المصدر السابق،ص

(٥٤) رفعت السعيد، الصحافة اليسارية في مصر ١٩٢٥-١٩٤٨،مكتبة مدبولي ،(القاهرة،١٩٧٧)،ص١٩؛صحيفة الاهرام ،العدد ١٤٧٠٠في ١٩ حزيران ١٩٢٥.

(٥٥) رمضان ،تطور الحركة الوطنية في مصر،ج٢،المصدر السابق،ص٥٥٤.؛صحيفة الاهرام العدد ١٤٨٩٣ في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٦.

(٥٦) بكر ،المصدر السابق،ص٣٣.

(٥٧) مارسيل كولمب، تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠،ترجمة :زهير الشايب ،مكتبة مدبولي ،(القاهرة ،د.ت)،ص ص-٢٢٨-٢٢٩.

(٥٨) نقلا عن :بكر، المصدر السابق ،ص ص-٣٦-٣٧.

(٥٩) محمد، الحركة الشيوعية في مصر، المصدر السابق ،ص٥٨.؛رفعت السعيد ،اليسار المصري ١٩٢٥-١٩٤٠،دار الطليعة ،(بيروت،١٩٧٢)،ص١٣٤.

(٦٠) عبد المنعم الغزالي الجبيلي ،٧٥ عاما من تأريخ الحركة النقابية المصرية ،دار العربي للنشر والتوزيع،(القاهرة،١٩٩١)،ص١٥٦.

(٦١) بشير، المصدر السابق،ص٢٣١؛محمد ،الحركة الشيوعية المصرية ،المصدر السابق ،ص٥٩.

(٦٢) بكر ،المصدر السابق ،ص٣٨.

(٦٣) حسن ، حكاية كوبري عباس، المصدر السابق، ص-ص ٤١-٤٢.

(٦٤) الجبيلي، المصدر السابق،ص١٧٨.

(٦٥) المصدر نفسه، ص-ص ١٨١-١٨٣.

(٦٦) سيرانيان ،المصدر السابق،ص ص-١٠٤-١٠٥.

(٦٧) المصدر نفسه ،ص-ص ١٠٦-١٠٧.

(٦٨) محمد ،الحركة الشيوعية في مصر ،المصدر السابق،ص٨١.

(٦٩) حسن، حكاية كوبري عباس، المصدر السابق،٤٥.

(٧٠) عبد المنعم ابراهيم الجميعي واخرون، الجامعة المصرية والمجتمع -مائة عام من النضال الجامعي ١٩٠٨-٢٠٠٨،تحرير رؤوف عباس حامد ،(القاهرة،٢٠٠٨)،ص٤٨.

(٧١) محمد حسين هيكل ،مذكرات في السياسة المصرية ،ج ٢،(القاهرة ،١٩٥٣)،ص٣١٧.

(٧٢) شهدي عطية الشافعي ،تطور الحركة الوطنية ١٨٨٢-١٩٥٦،(القاهرة،١٩٥٧)،ص٩٦.

(٧٣) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي (بغداد)،تسلسل٧٢٤/٣١١ ،تقرير المفوضية العراقية في القاهرة الى وزارة الخارجية في ١٩٤٦/٢/٢٨،و١٠١،ص ٣٤٦.

(٧٤) الجميعي وآخرون،المصدرالسابق،ص٥١.

(٧٥) شريف حتاته ،مذكرات شريف حتاته ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة،٢٠١١)،ص١٨٥.

(٧٦) طارق البشري ،الحركة السياسية في مصر، المصدر السابق،ص١٦١.

(٧٧) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ،تسلسل٧٢٤/٣١١،تقرير المفوضية العراقية في القاهرة الى وزارة الخارجية العراقية في ١٧ آذار ١٩٤٦،و١٤٤،ص٣٩٣.

(٧٨) مازن مهدي عبدالرحمن الشمري ،اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥-١٩٥٠،رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)،جامعة بغداد،٢٠٠٥،ص-ص ١٨٢-١٨٦.

(٧٩) رول ماير، البحث عن الحداثة – الفكر السياسي العلماني اللبرالي واليساري في مصر (١٩٤٥-١٩٥٨)،ترجمة :شريف يونس ،ميريت للنشر والمعلومات،(القاهرة،٢٠٠٠)،ص١٦٠.

(٨٠) الشمري ،المصدر السابق ،ص –ص ١٨٦-١٨٧.

(٨١) سيرانيان، المصدر السابق،ص١٤٦.

(٨٢) الشمري ،المصدر السابق،ص١٩٠.

(٨٣) ياسين ،الحركة الشيوعية ...،المصدر السابق،ص٦٩.

(٨٤) نقلا عن :سيرانيان، المصدر السابق، ص-ص ١٦٩-١٧٠.

(٨٥) حتاته، المصدر السابق،ص١٨٦.

(٨٦) جيل بيرو، هنري كوريل –رجل من طراز فريد، ترجمة :كميل داغر، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت،١٩٨٦)،ص-ص ١٧١-١٧٣.

(٨٧) سيرانيان ، المصدر السابق،ص١٧٣.

(٨٨) الجبيلي ،المصدر السابق،ص١٨٥.

(٨٩) بكر، المصدر السابق،ص٦٣.

(٩٠) كولمب، المصدر السابق ،ص–ص ٢٨٧–٢٨٨.؛سيرانيان،المصدر السابق،ص٢٠٠؛ برنامج الحزب الشيوعي المصري ،من وثائق المؤتمر الاول ،دار ابن خلدون،(بيروت،١٩٨١)،ص –ص ١٧–١٨.

(٩١) سيرانيان، المصدر السابق،ص٢٠١.

(٩٢) رمسيس لبيب وآخرون ،شهداء ومناضلون ،صفحات من نضال اليسار المصري ،مركز البحوث العربية والافريقية ،(القاهرة، د.ت)،ص٦٧.؛بيرو،المصدر السابق ،ص ١٩٤.

(٩٣) من الجدير بالذكر ان شهدي الشافعي توفي في السجن جراء التعذيب. ينظر :صلاح عيسى "اغتيال شهدي عطية الشافعي ،عبد الناصر والشيوعيون–شهر العسل وسنوات الصدام" ،مجلة اليسار (القاهرة) ،العدد(٦) آب ١٩٩٠،ص١٧.

(٩٤) نقلا عن :رفعت السعيد ،منظمات اليسار المصري ١٩٥٠–١٩٥٧،دار الثقافة الجديدة ،(القاهرة،١٩٨٣) ،ص١٦.

(٩٥) المصدر نفسه ،ص١٧.

(٩٦) ايغور بيلياييف ،ايفغيني بريماكوف، مصر في عهد عبد الناصر، ترجمة :عبد الرحمن الخميسي ،دار الطليعة للطباعة والنشر،(بيروت،١٩٧٥)،ص٤٨.

(٩٧) ينظر: بكر، المصدر السابق،ص–ص ٧١–٧٢.

(٩٨) ماير، المصدر السابق،ص١٩٦؛لبيب وآخرون، المصدر السابق،ص٦٨.

(٩٩) احمد عبد العال الزقم، من الاخوان المسلمين الى الشيوعية ،دار العربي للنشر والتوزيع ،(القاهرة،١٩٨٩)،١٢٧.

(١٠٠) عبد العظيم رمضان، عبد الناصر وازمة مارس، مكتبة روز اليوسف،(القاهرة،١٩٧٦)،ص٧٤.؛احمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣ يوليو ج٤،شهود ثورة يوليو، مكتبة مدبولي ،(القاهرة ،١٩٨٤)،ص٣٦.

(١٠١) شلبي، المصدر السابق،ص٧٢.؛ Selma Bolman ,the Rise of Egyptian Communism,١٩٣٩–١٩٧٠,Syracuse,University,(NewYork,١٩٨٨),p.١٢٣.

(١٠٢) محمد نجيب، مذكرات محمد نجيب، (كنت رئيسا لمصر)،ط٢،المكتب المصري الحديث ،(القاهرة ،١٩٨٤)،ص-ص ١٧١-١٧٢.

(١٠٣) عادل العمري ،اليسار والناصرية والثورة المضادة – نظرة جديدة في ملفات قديمة ،مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ،(القاهرة ،٢٠٠٩)،ص٥٨.

(١٠٤) ماير، المصدر السابق،ص٢١٩؛السيد يوسف ،مذكرات معتقل سياسي ،صفحة من تأريخ مصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(القاهرة،١٩٩٩)،ص٤٦.

(١٠٥)Mohammad Abd –elWahab Sayed Ahmad,Nasser and American Foreign Policy ١٩٥٢-١٩٥٦,The American University in Cairo ,(Cairo,١٩٨٩),p-p ٥١-٧٠.

(١٠٦) ينظر :عبد القادر ياسين ،"عبد الناصر والحركة الشيوعية المصرية "،في كتاب :جمال عبد الناصر رؤية متعددة الزوايا، تحرير :عبد القادر ياسين ،دار الكاتب العربي ،(القاهرة،٢٠٠٨)،ص١٧٩.

(١٠٧) شلبي ،المصدر السابق ،ص –ص ٧٣-٧٤؛ مذكرات انجي افلاطون- من الطفولة الى السجن ،تحرير وتقديم :سعيد خيال ،ط٢،دار الثقافة الجديدة للنشر،(القاهرة ،٢٠١٤)،ص١٢٥.

قائمة المصادر:

اولا- الوثائق الغير منشورة :

- دار الكتب والوثائق الوطنية (بغداد)

- تقارير المفوضية العراقية في القاهرة :

١- د.ك.و. ملفات البلاط الملكي (بغداد)،تسلسل٧٢٤/٣١١ ،تقرير المفوضية العراقية في القاهرة الى وزارة الخارجية في ١٩٤٦/٢/٢٨،و١٠١.

٢- د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ،تسلسل٧٢٤/٣١١،تقرير المفوضية العراقية في القاهرة الى وزارة الخارجية العراقية في ١٧ آذار ١٩٤٦،و١٤٤.

- الوثائق البريطانية (ملفات وزارة الخارجية):

(١)F.O.٤٠٧/١٩٤,report on the general situation in Egypt for the period ١٦-٢١,August ١٩٢٢.

(٢)F.O.٤٠٧/١٩١,Report on the General Situation of Egypt , for the period from ٢٠-٢٦ October ١٩٢١.

(٣)F.O.٣٧١/٦٢٨٧"Egypt in ١٩٢٣",Report from high Commissioner to the Ministry of Foreign Affairs in ٨ june ١٩٢٣.

(٤)F.O.٤٠٧/١٩١,Report on The General Situation Of Egypt for the period from ١٥-٢١ September ١٩٢١.

(٥)F.O.٤١٤/٥٨٣/٩٣٢١/١٤٣,Report on Labor Situation From January ١٩٢٥ to September ١٩٢٦.

ثانيا – الرسائل والاطاريح الجامعية:

- رسائل الماجستير :

١- مازن مهدي عبدالرحمن الشمري ،اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥-١٩٥٠،رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)،جامعة بغداد،٢٠٠٥.

ثالثاً -الكتب العربة والمعربة :

١- البشري، طارق ،الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٣،دار الشروق ،(القاهرة ،٢٠٠٢).

٢- _____، سعد يفاوض الاستعمار- دراسة في المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠-١٩٢٤،دار الشروق ،(القاهرة،٢٠١١).

٣- البشير ،سليمان ،المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية ١٩١٨-١٩٢٨،(القدس،١٩٧٧).

٤- برنامج الحزب الشيوعي المصري ،من وثائق المؤتمر الاول ،دار ابن خلدون،(بيروت،١٩٨١)

٥- بكر ،عبد الوهاب ،اضواء على النشاط الشيوعي في مصر ١٩٢١-١٩٥٠،دار المعارف ،(القاهرة،١٩٨٣).

٦- بيلياييف، ايغور ، بريماكوف، ايفغيني، مصر في عهد عبد الناصر، ترجمة :عبد الرحمن الخميسي ،دار الطليعة للطباعة والنشر،(بيروت،١٩٧٥).

٧- الجبيلي ،عبد المنعم الغزالي ،٧٥ عاما من تأريخ الحركة النقابية المصرية ،دار العربي للنشر والتوزيع،(القاهرة،١٩٩١).

٨- جزماتي ،نذير، تاريخ الاحزاب الشيوعية العربية – رؤية معاصرة ،دار نينوى للدراسات والنشر ،(دمشق،٢٠١٥).

٩- جمال عبد الناصر رؤية متعددة الزوايا، تحرير :عبد القادر ياسين ،دار الكاتب العربي ،(القاهرة،٢٠٠٨).

١٠- الجميعي ،عبد المنعم ابراهيم واخرون، الجامعة المصرية والمجتمع –مائة عام من النضال الجامعي ١٩٠٨-٢٠٠٨،تحرير رؤوف عباس حامد ،(القاهرة،٢٠٠٨).
١١- الجوادي ،محمد ،مذكرات المفكرين والتربويين – تكوين العقل العربي ،دار الخيال ،(القاهرة،٢٠٠٣).
١٢- جيرفازيو ،جينارو، الحركة الماركسية في مصر (١٩٦٧-١٩٨١)،ترجمة :بسمة محمد عبد الرحمن ،كارميني كارتو لانو،المركز القومي للترجمة ،(القاهرة،٢٠١٢).
١٣- حامد ،رؤوف عباس، اوراق هنري كوريل والحركة الشيوعية المصرية ،ترجمة :عزة رياض،(القاهرة ،د.ت).
١٤- حتاته ،شريف، مذكرات شريف حتاته ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة،٢٠١١).
١٥- حسن ،سيد محمد ،حكاية كوبري عباس، الهيئة العامة للقصور الثقافية ،(القاهرة،٢٠١٠).
١٦- حمروش ،احمد ،قصة ثورة ٢٣ يوليو ج٤،شهود ثورة يوليو، مكتبة مدبولي ،(القاهرة ،١٩٨٤).
١٧- خارطة اليسار العربي ،تونس – مصر – اليمن–السودان–المغرب–الجزائر،(تحرير) خليل كلفت ،من منشورات مؤسسة روزا لكسمبورغ ،(تونس،٢٠١٤).
١٨- رمضان ،عبد العظيم، عبد الناصر وازمة مارس، مكتبة روز اليوسف،(القاهرة،١٩٧٦).
١٩- _____، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨-١٩٣٦،ط٣،ج٢،(الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(القاهرة ،١٩٩٨).
٢٠- _____، قضايا في تاريخ مصر المعاصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة،٢٠٠١).
٢١- الزقم ،احمد عبد العال، من الاخوان المسلمين الى الشيوعية ،دار العربي للنشر والتوزيع ،(القاهرة،١٩٨٩).
٢٢- السعيد ،رفعت، تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠-١٩٢٥،دار الثقافة الجديدة ،ط٥،(القاهرة،١٩٨١).
٢٣- _____، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ،المجلد الاول ،(القاهرة،١٩٨٧).
٢٤- _____، الصحافة اليسارية في مصر ١٩٢٥-١٩٤٨،مكتبة مدبولي ،(القاهرة،١٩٧٧).
٢٥- _____، منظمات اليسار المصري ١٩٥٠-١٩٥٧،دار الثقافة الجديدة ،(القاهرة،١٩٨٣).
٢٦- سيرانيان ،مصر ونضالها من اجل الاستقلال ،ترجمة: عاطف عبد الهادي علام ،دار الثقافة الجديدة ،(القاهرة ،١٩٨٥).
٢٧- الشافعي ،شهدي عطية ،تطور الحركة الوطنية ١٨٨٢-١٩٥٦،(القاهرة،١٩٥٧).
٢٨- شفيق ،امينة، الطبقة العاملة المصرية ،النشأة والتطور ،شركة الامل للطباعة والنشر،(القاهرة ،د.ت).

٢٩-شلبي ،كرم ،صحافة الثورة وقضية الديموقراطية في مصر ،مؤسسة التعاون للطباعة والنشر،(القاهرة،١٩٨٢).

٣٠- عباس ،محمود ،النقابات العمالية المصرية ،رؤية ثورية ،مركز الدراسات الاشتراكية ،(القاهرة ،١٩٩٦).

٣١- عز الدين ،امين، الطبقة العاملة المصرية ١٩١٩-١٩٢٩ من الثورة الوطنية الى الازمة الاقتصادية ،دار الشعب ،(القاهرة،١٩٦٩).

٣٢- العطار ،احمد عبد الغفور، الشيوعية وليدة الصهيونية ،منشورات المكتبة العصرية ،(بيروت،١٩٧٣).

٣٣- العمري ،عادل ،اليسار والناصرية والثورة المضادة – نظرة جديدة في ملفات قديمة ،مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ،(القاهرة ،٢٠٠٩).

٣٤-كفافي ،حسين، هنري كوريل –الاسطورة والوجه الاخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سلسلة تأريخ المصريين ،العدد (٢٤٠)،(القاهرة،٢٠٠٣).

٣٥-كولمب ،مارسيل، تطور مصر ١٩٢٤-١٩٥٠،ترجمة :زهير الشايب ،مكتبة مدبولي ،(القاهرة ،د.ت).

٣٦-لبيب ،رمسيس وآخرون ،شهداء ومناضلون ،صفحات من نضال اليسار المصري ،مركز البحوث العربية والافريقية ،(القاهرة، د.ت).

٣٧-ماير ،رول، البحث عن الحداثة – الفكر السياسي العلماني اللبرالي واليساري في مصر (١٩٤٥-١٩٥٨)،ترجمة :شريف يونس ،ميريت للنشر والمعلومات،(القاهرة،٢٠٠٠).

٣٨-محمد ،سيد عيسى، الدساتير المصرية من محمد علي الى مبارك (١٨٢٤-٢٠٠٧)،نهضة مصر للدراسة والنشر ،(القاهرة ،٢٠٠٧).

٣٩-محمد ،يوسف ،الحركة الشيوعية في مصر ،الهيئة العامة للقصور والثقافة ،(القاهرة،د.ت).

٤٠-مذكرات انجي افلاطون،من الطفولة الى السجن،تحرير وتقديم :سعيد خيال ،ط٢،دار الثقافة الجديدة للنشر،(القاهرة ،٢٠١٤).

٤١-نجيب ،محمد، مذكرات محمد نجيب، (كنت رئيسا لمصر)،ط٢،المكتب المصري الحديث ،(القاهرة ،١٩٨٤).

٤٢- هيكل ،محمد حسين ،مذكرات في السياسة المصرية ،ج ٢،(القاهرة ،١٩٥٣).

٤٣-يوسف ،السيد ،مذكرات معتقل سياسي ،صفحة من تأريخ مصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(القاهرة،١٩٩٩).

رابعا – الكتب الاجنبية :

(١) Ahmad ,Mohammad Abd –elWahab Sayed ,Nasser and American Foreign Policy ١٩٥٢-١٩٥٦,The American University in Cairo ,(Cairo,١٩٨٩).

(٢)Bolman Selma ,the Rise of Egyptian Communism,١٩٣٩-١٩٧٠,Syracuse,University,(NewYork,١٩٨٨).

خامسا الدوريات :

أ.المجلات :

١- المجلة التأريخية المصرية ،(القاهرة)،المجلد (٢٩)،١٩٨٢.

٢- مجلة الكاتب (القاهرة)،السنة الرابعة عشر،العدد،(١٦٠) لسنة ١٩٧٤.

٣- مجلة اليسار (القاهرة)،العدد (٦)،آب ١٩٩٠.

ب.الصحف:

١- صحيفة الاهرام (القاهرة)،العدد٤١٥٧٦،الخميس ٥ تشرين الاول ٢٠٠٠.

٢- _____، ،العدد ١٤٧٠٠في ١٩ حزيران ١٩٢٥.

٣- _____، العدد ٣٨٧٦، ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٢.

٤- _____، ،العدد١٣٩٨٠، ٢٢ شباط ١٩٢٣.

٥- _____، العدد ١٤٢٩٠في ٢٥ شباط ١٩٢٤.

٦- _____، العدد ١٤٨٩٣ في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٦ .

سادسا- الموسوعات :

١-الكيالي ،عبد الوهاب واخرون ،موسوعة السياسة ،ج١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،(بيروت،١٩٨٥).

The Governmental attitude towards the Communist Organization in Egypt (١٩٢٢-١٩٥٢)

Abstract

The Egyptian governmental attitude towards the Communist Organization at the beginning was characterized by watching and Carefulness .when the Egyptian Communist Leadership ,since ١٩٢٣ urged the workers to strike and protest which was mostly accompanied with violence actions then the Egyptian Government had a decisive attitude towards the Egyptian Communist Party for being the lonely Front of the Egyptian Communist then after it made sure that the Egyptian Communist was the cause of the repeated Workers Strike .the Egyptian authority began to raid the headquarters of the party and capture its leaders .We can say that in ١٩٢٨ ,there was no real Communist Organization in Egypt that the Palestine Communist Party Was the representive of the Egyptian Communist Party in the sixth conference for Communitarian held in ١٩٢٨ .

The successive Egyptian governments during the period of the study (١٩٢٢-١٩٢٥) took different ways to limit the spread and affection of the Communist thoughts in the Egyptian community .it sometimes uses Communist violence and stress and sometimes uses fraud and penetration of these Organizations through its agents the sources indicate that in the period (١٩٢٨-١٩٣٠). A man named Mohammad Abdu-Al-Aziz was on the head of the Egyptian Communist party which was subsequently found that he was monopolized by the Egyptian security to violate the party .the Egyptian government also issued new laws to ban the belonging to the Communist Organizations or strike for work .Esmail Sedqi , the prime minister then ,in ١٩٤٦ tried to attract some Organizations opposing to Communism such as the

Muslims Brotherhood however ,the Communist activity continued in spite of the stressed governmental procedures .the second Egyptian communist movement which Crystalized after the end of the second world war in ١٩٤٥ represented the peak of the Communist Organizations history in Egypt in terms of whether the numbers of the activists or the well –disposed people that followed it ,or because it achieved the highest filling and integration among the three elements that formed its structure represented by the pupils ,workers and educated people. At the time when the setting up of Israel in ١٩٤٨ and being confessed by the Soviet Union tangled all of the Arab Communist parties in a very difficult attitude ,the attitude of the Egyptian Communist Organizations whose leadership remained under the control of educated people from Jewish origins whose patriotic loyalty was doubtful from many aspects was more difficult .the Egyptian government exploited this to start a new rash of detentions against the Communist movements in Egypt. When the ٢٣ July revolution in ١٩٥٢ broke out some of the Communist organizations had a good promise in the new radical change ,but the attitude quickly changed after the revolution leadership took a strict policy towards the work movement especially after the event of kafr Ai–Dawar in August ١٩٥٢ the council of the revolution leadership used a policy depicted as not democratic towards the Communist press after it closed the newspaper and magazine with the Communist orientation ,and expelling and detaining some of the officers who were sympathetic with the Communist ,also the orientation of the revolution leadership concerning the approach towards the American United states ,all of that led to the separation and hostility among the Egyptian Communist Organizations and the leadership of ٢٣ the July Revolution in ١٩٥٢.